الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

الجامعة الإفريقية أحمد دراية – أدرار

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تعليمية البلاغة في منظومة الجواهر المكنون في صدف ثلاثة فنون للعلامة الأخضري

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: تعليمية اللغة العربية

من إعداد الطالبتين:

✍ حريض حليمة

✍ لخريف عائشة

تحت إشراف الأستاذ:

* قوراري سليمان

الموسم الجامعي 1435هـ / 1436هـ

2014م / 2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾

صدق الله العظيم.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى روح أبي الطاهرة تغمد الله روحه بواسع رحمته.

وإلى أمي الحبيبة الغالية قرة عيني ونبع حياتي .

وإلى أخواتي وإخواني وبنات أخواتي وجميع أفراد عائلتي

وإلى جميع أصدقائي وزملائي وأخص بالذكر من رافقتني غمار هذا البحث حليمة.

وإلى كل إنسان عرفني ويعرفني.وشكراً

عادشة

إهداء

إلى الجوهرة المكنونة والدرة المصونة ،إلى أعز ما في الوجود إليكِ أمي.

إلى من لا تكفيه كلمات الشكر ولا قصائد الشعر إلى أعز ما في الوجود إليكَ أبي .

وإلى كل أفراد عائلتي دون إستثناء.

وإلى صديقتي التي تقاسمت معها مشاق هذا البحث عائشة.

حليمة

شكر وعرفان

الشكر لله أولاً وأخيراً أن أعاننا على إتمام هذا العمل فله كثيراً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه.

إلى من كان عوناً لنا فكراً وتوجيهاً طيلة أيام البحث أستادنا المشرف سليمان قوراري شرفه الله بالفوز في الدنيا والآخرة.

إلى بحور العلم وفرسان الكلمة ومنارات المعرفة الأساتذة الكرام شكر الله لهم خالص أعمالهم، فلهم منا جزيل الشكر وأصدقه.

كما نتقدم بشكر خاص إلى الأستاذتين يمينة صفوني وبلقوراري فاطمه لما وفراه لنا من مراجع كانت لنا سنداً في انجاز هذا البحث فجزاهما الله ووفقهما وسدد خطاهما.

إلى كل من قدم لنا يد المساعدة ،ونخص بالذكر الأخت منصوري خضرة.

إلى اللجنة التي قبلت مناقشة هذا العمل.

عائشة - حليمة

مقدمة

شهدت الأمة العربية الإسلامية قرونا زاهية بفضل لفيف من جهابذتها، الذين آمنوا إيمان العارفين بأن العقل هو الهادي لكل معرفة مثمرة، فبددوا بأقلامهم ظلمة الجهل وشقوا دروبا إلى آفاق الحضارة والمعرفة الإسلامية.

ومن مفاخر هذه الأمة العربية الإسلامية العظيمة، هذا القدر الهائل من التراث المخطوط في شتى العلوم الشرعية واللغوية، ومن تلك العلوم التي خدمها أجدادنا وكتبواْ فيها علم البلاغة، ومن الملاحظ أن كثيراً مما كتِبَ في هذا الفن ما زال مخطوطا، كما أن كثيرا من المطبوع منها ما زال يحتاج إلى خدمة علمية تخرجه إلى الوجه اللائق به من جهة، وعلى الوجه الذي يسهل الانتفاع به من جهة أخرى .

ونظرا لارتباط الدرس البلاغي بالدرس الإعجازي، بدأت ملاحظات العلماء المتعلقة بالبلاغة مبكراً، على شكل كلمات متناثرة وآراء متفرقة في كتب الأدب واللغة، ثم ظهرت كتب تهتم بهذا العلم أكثر من أمثال "البيان والتبيين" "للجاحظ"، و"الجرجاني" في كتابيه" دلائل الإعجاز" و" أسرار البلاغة"، والتي بدورها حوت مجموعة من الملاحظات البلاغية القيمة. ومن علماء الدرس البلاغي نذكر "أبو يعقوب يوسف السكاكي"(ت 626 ه)، الذي ألف كتابه "مفتاح العلوم"، خص فيه البلاغة القسم الثالث، وقد حظي كتابه هذا بشهرة فائقة فعني به أهل العلم فأكثروا من الشروح والتلخيصات والتقارير المتعلقة به.

وكان من أبرز المهتمين بما كتب" السكاكي" في البلاغة "الخطيب القزويني"(ت739ه)، وذلك من خلال كتابيه "التلخيص"و"الإيضاح"، و التلخيص على وجه الخصوص لاقى اهتماما عجيبا، وهذا ما أشار إليه "حاجي خليفة" في كتابه "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون" أثناء حديثه عن كتاب "التلخيص"، حيث أقر بأنه "متن مشهور، تضمن ما في كتاب المفتاح للسكاكي من قواعد، ورتبه ترتيباً أقرب تناولاً من ترتيبه، وأضاف إلى ذلك فوائد من عنده، وهو على:مقدمة وثلاثة فنون". لذلك دارت معظم كتب البلاغة بعده في فلكه مابين مختصر وشارح وناظم، ومن أبرز منظومات هذا الكتاب منظومة" الجوهر المكنون في صدف ثلاثة فنون" "لعبد الرحمن الأخضري"، وهو من علماء المغرب العربي في القرن العاشر هجري، وقد إهتم العلماء بهذا النظم اهتماما بالغا حفظا وتدريسا وشرحا ودراسة، وهي الدراسة التي يقوم عليها هذا البحث الموسوم "بتعليمية البلاغة في منظومة الجوهر المكنون في صدف ثلاثة فنون للعلامة الأخضري"، وهي دراسة ليست كغيرها من الدارسات السابقة، لأنها تهتم بإبراز الجوانب التعليمية البلاغية بشكل خاص في المنظومة، فمن خلال هذا المعطى يتسنى لنا طرح الإشكال الآتي:

-من هو عبد الرحمن الأخضري ؟ وما هي طريقته في تعليم البلاغة ؟ وأين تجلت بصماته التعليمية البلاغية عند وقوفه على النصوص القرآنية ؟

ولا يخلو أي بحث من البحوث من أسباب قادت إلى اختياره، ومن بين هذه الأسباب :

1-تعلق منظومة الجوهر المكنون بكتاب التلخيص للقزويني.

2-اهتمام العلماء بهذه المنظومة ، وتهافتهم لكتابة شروحات لها تجاوزت هاته الشروح عدد العشرة.

3-وجازتها وسهولة نظمها مع كثرة المعلومات التي حوتها، في مائتين وواحد وتسعين بيتا، جمع فيها الناظم معظم مسائل التلخيص، مع قلة الضرورات الشعرية فيها.

أما هدفنا الأساسي المنشود من وراء البحث؛ هو إبراز معالم وأساليب التعليمية في ثنايا منظومة الجوهر المكنون، وتبيان مدى تمكن الأخضري من علوم البلاغة، وبيان مقدرته الإبداعية في تدريس البلاغة وإثراء المكتبة بآراء بلاغية لعالم من علماء البلاغة والصوفية الجزائريين .

هذا واقتضت طبيعة البحث أن نعقد له فصليين، بدأنا بمدخل تناولنا فيه التعريف بالمُؤَلِف إضافة إلى موجز عن مفهوم البلاغة ومفهوم التعليمية، أما الفصل الأول أدرجنا فيه التعريف بالمُؤَلَفْ وطريقة الأخضري في تدريس البلاغة، وفيما يخص الفصل الثاني فتناولنا فيه تعليميته لعلوم المعاني والبيان والبديع من خلال المنظومة، وركزنا في ذلك على الأساليب التعليمية التي أنتهجها الأخضري في تعليميته، باعتبارها تهمنا أكثر من عرض مواضيع علوم هذا النظم، وأخيرا أدرجنا خاتمة جاءت عبارة عن نتائج مستخلصة من البحث .

وأثناء التعريف بالأخضري والبلاغة استندنا إلى المنهج التاريخي، ولما كانت المسائل البلاغية والتعليمية قابعة خلف أبيات مختلفة من النظم، قمنا بتتبعها واستخراجها وتوضيحها مما يقتضي الاستعانة بالمنهج الاستقرائي، معتمدين أيضا على المنهج الوصفي المقرون بأداة التحليل .

أما الدراسات السابقة في هذا المجال، فتمثلت في عدة كتب تناولت وشرحت هذه المنظومة، من بينها :كتاب "عبد الرحمن الأخضري العالم الصوفي الذي تفوق في عصره" لبوزياني الدراجي، وكتاب "جديد ثلاثة فنون في شرح الجوهر المكنون" لعلال نوريم وغيرها، مع العلم أن هذه المؤلفات لم تتناول الجانب التعليمي للمنظومة.

وقد انتقينا مادة هذا البحث من مجموعة من المصادر منها :

"شرح حلية اللب المصون على الجوهر المكنون" للشيخ أحمد الدمنهوري، و"التلخيص" للقزويني، وبالموازاة فرضت علينا طبيعة الموضوع الرجوع إلى مراجع منها :" العلامة الموسوعي عبد الرحمن الأخضري" لفوزي مصمودي ، وكتاب "مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها "لمحمد إبراهيم الخطيب.

وأهم الصعوبات التي واجهتنا أثناء ولوج غمار هذا البحث ووصف لبناته:

- تعليمية الأخضري الغير بارزة في المنظومة، والتي يصعب استنباطها واستخراجها.

- إن معظم الكتب والشروح التي كتبت للناظم لا زالت قيد المخطوط و لم ترى الضوء بعد، وهذا ما صعب من مهمة البحث.

- ليس من السهل التحدث وبإيجاز عن شخصية بارزة كالأخضري في وريقات محدودة وفي وقت وجيز.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتور" قوراري سليمان "على توجيهاته السديدة ورعايته لهذا البحث، مذ كان بذرة إلى أن إستوى على سوقه، فجزاه الله عنا كثير الجزاء.

ونسأله وحده التوفيق والسداد إنه ولي ذلك والقادر عليه .

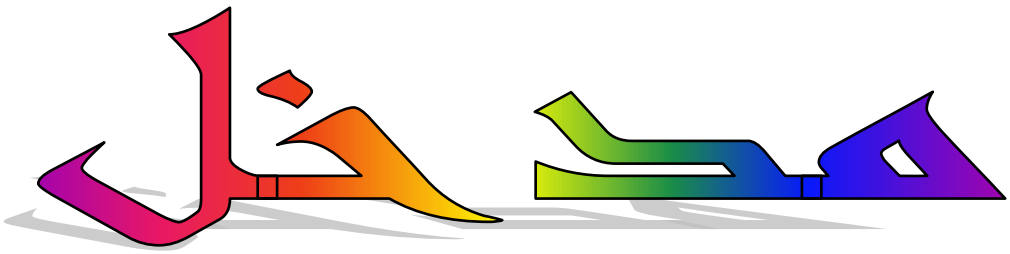
مدخل

1) التعريف بالمؤلف

أ– الأخضري نسبه ونشأته:

أ–نسبه :هو الشيخ العلامة، الإمام، الصوفي، الزاهد، الورع، التقي، المستقيم، الأستاذ، المعلم، المصلح، المجتهد، المحقق، المدقق، الباحث في شتى العلوم والفنون، سيدي أبو زيد الرحمن بن محمد الصُّغَّير بن محمد بن عامر الأخضري[1].

هذا ما ثبت بخصوص نسبه، لأن آراء الناس اختلفت في تسلسل أسماء أسلافه.

ولعل كلمة الأخضري التي أشتهر بها هذا العالم الأديب هي التي أدخلت اللبس على الكثيرين ممن اهتموا بنسب هذه الشخصية[2]،فراحواْ ينسبونه تارة إلى بطن الرياح[3]، وتارة أخرى إلى الجبل الأخضر[4]. ولقب الأخضري هذا الذي لازمه بعد أن عُرف به فيعود إلى بطن من بطون قبيلة بني سُليم الشهيرة. بينما يؤكد الشيخ الأخضري نفسه في شرحه للسلم المرونق أن نسبه يعود إلى الصحابي الجليل العباس بن مرداس: "والأخضري نعت لعبد وهو تعريف لنسبنا على ما أشتهر في ألسنة الناس وليس كذلك، بل المتواتر عن أعالي أسلافنا و أسلافهم أن نسبنا يرجع إلى العباس بن مرادس السلمي".[5]

فيما أرجع أحد المستشرقين الفرنسيين نسب الشيخ الأخضري إلى أسرة سيدي عبد المؤمن الذي له زاوية مشهورة بمنطقة (بلعلى) التي تبعد عن بلدة تفلفال (موطن أخوال الأخضري) بحوالي (04 كلم تقريباً).

أما بالنسبة لتاريخ استيطان عائلة الأخضري "ببنطيوس"[6]، فتؤكد بعض المراجع أن ذلك كان خلال عهد الدولة الحمادية بالجزائر (405هـ-547هـ/1014م-1153م)وهذا يفنّد مقولة أن جدّه محمد بن عامر

---

[1]-عبد الرحمن الأخضري العالم الصوفي الذي تفوق في عصره، لبوزياني الدراجي ،ط2، سنة 2009 م،بلاد للنشر والتوزيع ،ص13.

[2] - ديوان عبد الرحمن الأخضري ،لعبد الرحمن تيرماسين ،ط1 ،2009 م،دراسة منشورات أهل القلم ،ص32.

[3]–ذكر ابن خلدون أن (رياح)لها فرع بطن يسمى الأخضر أو أخضر ،نزل هذا الفرع ببسكرة .

[4]– –هو جبل يوجد في الشمال الشرقي بالجماهيرية الليبية.

[5]–العلامة الموسوعي عبد الرحمن الأخضري (1514 -1575)،شخصيته ومواقفه وآثاره ،دراسة لفوزي مصمودي، وزارة الثقافة الجزائر، 2008م، ص22.

[6]–بنطيوس إحدى الحواضر العلمية والواحات الغناء التي تشتهر بزراعة النخيل ببلاد الزيبان،تبعد عن مدينة بسكرة بحوالي(45 كلم) من جهتها الغربية.

هو الذي استوطن بها،وحين نشب الحرب بين سلطان بجاية وسلطان مسيلة (قلعة بني حماد) هاجرة أسرته إلى مصر، ثم عادت أدراجها إلى تونس رفقة أبي الحسن الشاذلي صاحب الطريقة الشهيرة ،ثم استقر به المقام ببنطيوس.

ب–مولده:

وكما اختلفت الناس في نسب الأخضري، تضاربت أقوالهم أيضاً حول تاريخ ميلاده، وما يمكننا القول في هذا الشأن، هو أن مولد الأخضري كان في قرية بنطيوس، إحدى قرى الزاب القبلي[1] ، التي تبعد عن بسكرة مسافة تزيد عن ثلاثين كلم، وهو من مواليد سنة 920 ه الموافق ل1514 م.

ولد في عائلة علمية شهيرة ،تنحدر من بني سُليم[2].القبيلة العربية التي وفدت مع الملايين إلى المغرب الإسلامي بإيعاز من الفاطميين بمصر في حدود القرن (11 ميلادي). وفي رحاب هذه الأسرة العلمية التي توارث أفرادها العلم والتعليم والإصلاح قروناً عديدة، ولد الشيخ الأخضري في العام الذي تولى فيه المجاهد بابا عروج بربروس قيادة الجزائر (باي البايات)وذلك في 920ه–1514م ببلدة بنطيوس.[3]

أخذ العلم عن والده ،وعن أخيه الأكبر ،وعن عبد الرحمن بن القرون عالم قرية "ليشانة "[4].

والده محمد الصغير بن محمد بن عامر أحد أعيان وعلماء منطقة الزيبان وبالضبط ببنطوس بالزاب القبلي[5]،فقد تتلمذ الشيخ محمد الصُّغير بالخصوص على الشيح أحمد زروق الفاسي، وقد ترك والده كتاباً في الفقه المالكي إلى جانب كتاب في التصوف الإسلامي ،كما قام والده بشرح ألفية بن مالك، الأرجوزة النحوية الشهيرة ، ليوضح في شرحه ما استغلق منها على الطلبة.

---

[1]– عبد الرحمن الأخضري العالم الصوفي الذي تفوق في عصره ،ص17،ينظر ،ديوان الأخضري ،ص40 .

[2]–قبيلة عربية عدنانية كانت تسكن شمال شرق مكة المكرمة.

3–المرجع السابق،ص18.

[4]– أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية 1 ،لعبد المنعم القاسمي الحسني ،دار الخليل القاسمي، جامعة ورقلة ،ط1 ،1427 ه ،ص192 .

[5]– تقسّم منطقة الزيبان (بسكرة وما جاورها)إلى زاب شرقي ،وزاب غربي ،وزاب قبلي يضم :أورلال وطولقة وبرج بن عزوز و بنطيوس وميليلي و ليشانة ....

أما والدته فهي السيدة حدّة (أم الفضائل)المرأة الصالحة وتنحدر من بلدة تفلفال[1] عرفت بالصلاح والتقوى وزانت مكارم الحلال، فنالت بذلك خطوة الصالحين ورفعة الصالحات .وضريحها إلى اليوم بزاوية الشيخ عبد الرحمن الأخضري ببنطيوس قريبا من ضريح ابنيها عبد الرحمن وأحمد[2] ووالدهما الشّيخ محمد الصغير.

فيما كان جدّه محمد بن عامر من علماء المنطقة وله تآليف عديدة، وأكثرها في الفتاوى الفقهية والنوازل.....[3]

ومن خلال ما سبق نستنتج أن العلامة الأخضري أخذ أصول العلم عن والده ووالدته التي شحنت فيه حب الإصلاح وتقوى الله، وخدمة الناس فيما ينفعهم، فنشأ في أسرة صغيرة كلها علم ومعرفة وإصلاح ،بثت فيه حب العلم والتعليم، وتسعى إلى نشر هذا العلم وإيذاعه بين الناس.

2-نشأته ونبوغه :

لقد شب الأخضري في بيت علم وصلاح فأبوه تتلمذ على الشيخ زروق ،وأمه بنت أسرة لا تقل شأناً عن أسرة الأخضري، وعمه إبراهيم الأخضري توفي سنة 879 هـــ كان أشهر علماء طولقة، ويعد من شيوخ تونس، وعلمائها ومفتيها، هذه العوامل ساعدت الفتى على أن ينشأ نشأة صالحة، وأن يتكون تكويناً سليماً بعيداً عن الأوهام، والخرافات فأصبح يتمتع بعقل سليم، وبفكر ناضج، فأدرك وضع المجتمع الذي يعيش فيه فشن حرباً ضارية على المشعوذين وبدع الطرقيين التي لا تمت إلى الدين بصلة، وحارب الخرافات وكل ما شابه ذلك، والفضل في ذلك يعود إلى الأشخاص الذين تأثر بهم وتتلمذ عليهم[4].

---

[1]- تفلفال:تقع حالياً في تراب بلدية غسيرة (بولاية باتنة)وهي قريبة من مقر بلدية بسكرة .

[2]- يقول صاحب العقد الجوهري ابن داود ،أحمد هو الأخ الأكبر لعبد الرحمن الأخضري الذي كان زاهداً ورعاً.

[3]-العلامة الموسوعي عبد الرحمن الأخضري ،ص21 .

[4]- ديوان عبد الرحمن الأخضري ،لعبد الرحمن تبرماسين ،ص44 .

3-***مكانته العلمية*** :

على الرغم من قصر عمر الأخضري، فقد كانت أيامه حبلى بالثمار والإنتاج العلمي، ومليئة بالابتكارات والأعمال الجليلة، إذ يقال أنه أنجز قرابة الثلاثين من المتون وشروحها، في مختلف العلوم وشتى الفنون، لذا فقد ظهرت عليه علامات النبوغ والتفوق في سن مبكرة ،حيث شرع في تأليف ونظم متون العلوم ،وهو فتى لا يتجاوز سنه سبع عشرة سنة (17 سنة)، إذ أنجز وهو في هذا العمر منظومة "السراج "في الفلك، كما أنجز منظومة "أزهار المطالب في الإسطرلاب " حين بلغ العشرين من عمره .أما منظومة" السلم المرونق" في المنطق والحكمة فقد أكملها وهو في سن الحادية والعشرين سنة، وقد سجل ذلك خلال نظمه لها .[1]

كما أنجز المنظومة" القدسية" وهو في سن الأربع والعشرين، أي في سنة 944ه، أما منظومة "الجوهر المكنون"فقد أنجزها في منتصف القرن العاشر للهجرة أي في حدود 950ه. وبذلك يكون عمر الأخضري- آنئذ- لا يتجاوز الثلاثين سنة . وعندما نتأمل في العمر الذي ألف فيه أهم أعماله، يتبين لنا أنه أنجزها في سن مبكرة جداً؛ وذلك بالاستناد إلى ما أثبته هو بنفسه في منظوماته .

وعليه يمكن إسقاط مسوغات من يقول بأنه عَمَّرَ طويلا، حين قالواْ :"أن الأعمال العلمية التي أنجزها الأخضري تدل على أنه وصل من النضج مستوى يؤهله لذلك" [2].

وهكذا نستنتج أن الأخضري قد اكتسب النضج قبل أوانه، وأمتلك العلوم في سن مبكرة من عمره.

4-***شيوخه وتلامذته:***

أ-شيوخه:تتلمذ الأخضري على يد جماعة من المشايخ نذكر منهم:

1-لا شك أن أول من تتلمذ عليه والده الشيخ محمد الصغير في زاويتهم ببنطيوس إذ أخذ عنه علم الحساب والفرائض شفاهة فاستوعبها ومكنه ذلك من أن ينظمها في منظومته الموسومة "الدرة البيضاء".

2-ومن شيوخه الذين درس عليهم أخوه "أحمد"لأنه أكبر منه سناً.

3-والشيخ محمد بن علي الخروبي ت963ه-1555م،تلميذ أحمد ت899ه.

4-كما درس على يد الشيخ عبد الرحمن بن القرون ، وقد قرأ أيضاً على الشيخ "عمر الوزان" بقسنطينة [3] .

---

[1]-. عبد الرحمن الأخضري ،العالم الصوفي الذي تفوق في عصره، لبوزياني الدراجي،ص20 .

[2]- ينظر :المرجع نفسه، ص18.

[3]- ينظر:ديوان عبد الرحمن الأخضري ،ص44.

ب- *تلاميذه* :

لم يكتف العلامة الشيخ محمد الأخضري بتأليف الكتب ونظم القصائد التعليمية وشرحها وشرح منظومات غيره من العلماء العاملين ،بل أستطاع أن يكوّن العديد من التلاميذ النجباء ،وأن يصقل مواهبهم العلمية ،وقد وقفواْ إلى جانبه في المنشط والمكره وواصلواْ رسالته التعليمية ،ويعود الفضل الكبير إليهم في حفظ ونقل آثاره إلينا، بل أن بعضهم قام بشرح منظوماته ووضع حواش على شروحاته[1] ، وأنقذوا الكثير منها، مما ساهم في بقائها وانتشارها في أنحاء المعمورة.

ونذكر من بين العدد الهائل من تلامذته وطلبة الشيخ الأخضري أسماء قلة من بين هؤلاء:

1-التفلفالي: نسبة إلى بلدة تفلفال، وهو طالب علم، ونسّاخ مجد في عمله .

2-عبد العزيز بن أحمد بن مسلم الفارسي(أبو فارس): ويمكن إعتباره أشهر تلامذة الأخضري.

3-الفرفاري : نسبة إلى بلدة فرفار إحدى بلدات منطقة الزاب القبلي.[2]

5-*رحلاته العلمية*:

لا نعرف بالتدقيق رحلاته العلمية متى بدأت ؟ وفي أي اتجاه كانت ؟ وما هو الوقت الذي استغرقته ؟ وما هي البلدان التي قصدها أولاً ؟ وكل ما عرفناه أنه " لما بلغ من العلم ما بلغ بعثه والده إلى :

1-تونس ليزيد في العلم فمكث بمسجد الزيتونة مدة ورجع إلى بلده "، لكن لا ندري من هم مشايخه الذين تعلم وتخرج على يدهم بالزيتونة، ولا ندري أكانت قسنطينة هي أول محطة له في ترحاله، أم كانت تونس هي الأولى؟ لأن هناك روايات تقول بأنه طلب العلم بقسنطينة على يد عالمها "عمر الوزان" الذي كان قمة في العلوم النقلية والعقلية [3].

2- ومن رحلاته أيضا تنقله إلى المناطق الجبلية القريبة من بلدته ،كجبل الأحمر خدو حيث يقطن أخواله، وكان يتخذ من هذه الجبال خلوة لما فيها من سكينة وهدوء وهواء نقي يساعد على التأمل والتأليف .

3-ورحلاته لم تكن إلى هذه المنطقة فقط بل كان يذهب إلى منطقة الهضاب العليا(سطيف ونواحيها) في الصيف، فكان كثير التردد على هذه المناطق طلباً للابتراد من حرارة شمس الصحراء المحرقة حتى أدركته الوفاة في أحدى الأصياف في "كجال" وهي منطقة من مناطق سطيف.

---

[1]- ينظر:العلامة الموسوعي عبد الرحمن الأخضري ،لفوزي مصمودي ،ص38.

[2]-ينظر: المرجع نفسه، ص41.

[3]- ينظر: ديوان الأخضري ،ص46.

6- مؤلفات الأخضري ومنهجه:

أ- مؤلفاته :أن معظم كتبه غير متوفرة الآن ؛ إما لكونها مفقودة، وإما أن تكون في حوزة من تعذر الاتصال بهم .ومجمل القول؛ فإن مؤلفات الأخضري قد يصل عددها حوالي عشرين تأليفاً، بل ثمة من يرى أنه أنجز زهاء الثلاثين عملا؛ منها ما هو معروف، وما هو مفقود، ومن أهم مؤلفاته :

1-الجوهر المكنون في المعاني والبيان والبديع، والذي نحن بصدد دراسته .

2-السلم المرونق في علم المنطق :نظم تعليمي في علم المنطق، ألفه سنة 1534 م، يحتوي على 143بيتا .

3- متن الأخضري للعبادات :(مختصر العبادات في الفقه المالكي) وهو كتيب نثري صغير في فقه مذهب الإمام مالك السائد في بلاد المغرب العربي .

4- منظومة القدسية :منظومة تحتوي حالي 357 بيتا، وهي أرجوزة تصدى من خلالها لمتصوفة زمانه، تتضمن في عمومها آداب السلوك والطريق المستقيم .

5- الآمية في المدح النبوي :من شدة حبه للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقد خصه بقصيدة طويلة من البحر المتدارك، تضم 254 بيت .

6- الرائية في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم : وهي قصيدة تضم 164 بيت، جادت بها قريحة الأخضري في لحظة من لحظات العشق النبوي.

7- الدرة البيضاء من أحسن الفنون والأشياء: وهي منظومة علمية طويلة تقارب500 بيت ،وتتناول علم الفرائض والحساب والتركات والقسمة .

8- رسالة علم الحساب[1] .

ب-منهجه في التأليف:

منهجه في التأليف يغلب عليه الطابع المدرسي ،بسبب اهتمامه بالتربية والتعليم ،حيث كان يعمل على ترويض ذاكرة المتعلمين ؛إذ ينجز لهم أولا المتن الخاص بالمادة المراد تعليمها بغرض تلخيص الموضوع؛ ضمن قواعد محددة؛ لكي لا يجهد ذاكرة المتلقي – ثم يسعى – بعد ذلك إلى إعداد الشرح اللازم؛ لتوضيح ما يقصده في المتن.

[1]- ينظر: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، إعداد وإشراف رابح خدوسي ،دار الحضارة الجزائر ،(د-ت-ط)،ص26.

وقد انحصرت أعماله في عملية التربية والتعليم ،وفي تأليف الرسائل والكتب نظماً ونثراً ،إلى جانب القيام بالواجبات الدينية ؛ التي كان حريصاً على أدائها في إطارها الشرعي ؛الملتزم بالكتاب والسنة [1].

"أما المنهج الذي سار عليه الأخضري في طريقته التدريسية فهو المنهج التقنيني المنطقي، الذي يهتم بالقانون والقاعدة على حساب الذوق والتحليل الأدبي، والذي تحولت البلاغة في إطاره إلى مجموعة من القواعد والتعريفات والتقسيمات الجامدة، وتقهقر النص الأدبي إلى المرتبة الثانية بعد القاعدة أو الثالثة بعد التعريف والتقسيم"[2].

7-*الأخضري والصوفية:*

ومع هذا ،يجب الاعتراف بأن الأخضري لم يأتي من عدم ؛ولم يترعرع وينشأ في أرض عقيمة بالكل ، ولم يكبر في تربة غير صالحة للحرث والإنبات بالتمام؛ بل هو سليل أسرة علمية صوفية ؛أنجبت علماء عديدين ،منهم جده محمد بن عامر ،الذي ألف كتابا في الفتاوى، ثم أبوه محمد الصُّغير ؛ الذي ألف حاشية لكتاب سيدي خليل، كما ألف كتاباً عالج فيه موضوع التصوف ؛حيث انبرى لنقد المنحرفين والخارجين عن المنهج السليم ،من أصحاب البدع ،ويبدو أنه تأثر بأستاذه أحمد الزروق الفاسي .

ونستنتج مما سبق أن عبد الرحمن الأخضري نشأ في وسط علمي متمسك بالشرع ،"حريص على نبذ البدع والأوهام التي تتعارض مع الكتاب والسنة "[3]،فأخذ العلم عن أبيه وعن شقيقه الأكبر في بلدتهم بنطيوس، ثم التحق بحلقات علم أخرى، فكان ضد التصوف المغشوش الذي كان سائداً في عهد الجهل .

8-وفاته:

لحق العلامة عبد الرحمن الأخضري بربّه ،وهو بمصيفة ببلدة "كجال"(إحدى بلديات ولاية سطيف حاليا) الذي أعتاد التنقل إليه في فصل الصيف من كل سنة .

توفي رحمه الله في سنة 953 ه_1546م ،فنقل جثمانه الطاهر إلى مسقط رأسه ببنطيوس ،بناء على وصيته التي أوصى بها تلاميذه قبل مرضه ،ودفن إلى جانب ضريح أخيه ووالده ،وغير بعيدة عنهم أمه السيدة حدّة (أم الفضائل) ،وقد بني حولهم مسجد جامع عامر إلى اليوم تقام فيه الجمعة وبه مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم .

---

[1]- عبد الرحمن الأخضري العالم الصوفي الذي تفوق في عصره، لبوزياني الدراجي، ص55 .

[2]-البلاغة العربية تاريخها –مصادرها – مناهجها ،لعلي عشري زايد ،مكتبة الآداب، ط6،(1429ه-2008م)،ص133.

[3]- المرجع نفسه، ص28 ،29 .

ومن الأقوال التي يرددها العامة أن تلامذة الأخضري حملوه على أكتافهم أو على حمل ثم طويت بهم الأرض ووصلواْ إلى بنطيوس في يومهم وأشرفواْ على دفنه ثم عادواْ إلى "كجال" في نفس اليوم ،وعدواْ ذلك من كرامات هذا الولي الصالح .

ومن كراماته التي تطرق إليها الدكتور أبو القاسم سعد الله – دون أن يؤكد أو ينفي صحتها – تلك التي تتعلق بكتبه التي سرقت منه وأعيدت إليه كاملة بعد ردح من الزمن [1].

وقد أختلف العديد من العلماء والمؤرخين في تحديد تاريخ وفاته ،حيث يرى بعضهم أن العلامة الأخضري، لحق بربه عام 953ه الموافق ل1546م ،مؤكدين أنه عاش ثلاثاً وثلاثين عاماً فقط ،ومن هؤلاء حفيده أحمد بن داود في مخطوطه (العقد الجوهري) والدكتور أبو القاسم سعد الله في موسوعته (تاريخ الجزائر الثقافي).

"لكن عبد اللطيف بن المسبّح المرادسي(ت980) في كتابه (شرح مختصر الشيخ الأخضري)الذي عاصره، يقول أنه توفي قبل هذا التاريخ بكثير وربما يكون عام 953ه كما هو شائع" [2] .

بينما يرى آخرون أن الشيخ الأخضري توفي وعمره (63 عاماً) ،وبالتالي يكون قد توفي عام 983ه الموافق ل1775م ،ومن هؤلاء العلماء الشيخ خير الدين الزركلي، وصاحب هدية العارفين الشيخ إسماعيل باشا البغدادي. يقول فوزي مصمودي في كتابه " ولو قمنا بتتبع مراحل دراسته وتنقله الدائم ،وعدد تآليفه ومنظوماته التي فاقت الثلاثين في مختلف الفنون والعلوم وضروب المعرفة ،لتسرب إلينا الشك في اعتماد التاريخ الأول 953هـ."[3]

[1]- ينظر :العلامة الموسوعي عبد الرحمن الأخضري ،ص53.

[2]- المرجع نفسه، ص54.

[3]- المرجع نفسه،ص55.

2)–مفهوم البلاغة :

لقد نشأت البلاغة كغيرها من العلوم اللغوية العربية ؛لخدمة القرآن الكريم ،وإتقان اللغة وتعليمها والوقوف على أساليبها ،ومرت بأطوار مختلفة وشهدت تجارب متعددة . وكان المصطلح البلاغي يأخذ معناه العلمي الدقيق، كلما ظهر عالم ألمعيٌّ له قدرة على وضع الحدود وصياغة التعريفات [1].

أ–مفهوم البلاغة لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور :بَلَغَ الشئ يَبْلُغُ بُلُوغاً وبَلاغاً : إي وصَلَ وانتَهى ،وأبْلَغهُ هو إبْلاَغاً و بلَّغَهُ تَبْليغاً.والبلاغ : ما يُبَلَّغُ به ويُتوصَّل إلى الشئ المطلوب .

والبلاغة :الفصاحة . والبَلْغُ والبِلْغُ :البليغ من الرجال ،ورجل بَليغٌ وبَلْغُ : حسن الكلام [2].

وبَلُغَ الرجلُ بلاغةً فهو بليغ ،وهذا قول بليغ ،وتبالغ في كلامه :تعاطى البلاغة ،وليس من أهلها ،وما هو ببليغ ولكن يَتَبَالَغْ [3].

والبلاغة في اللغة :الوصول والانتهاء :يقال بلغ فلان مراده ،إذ وصل إليه ،وبلغ الركب المدينة إذ انتهى إليها، ومبلغ الشئ منتهاه [4] .ثم تطور هذا اللفظ ليشمل مع هذا المدلول الحسي أمور معنوية ينتهي بها صاحبها إلى ما يريد أن يصل إليه من غايات متعددة [5].

ب–مفهوم البلاغة اصطلاحا:

وهي عند علماء البلاغة :"مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته "[6].

"ويصف ابن معتز الكلام البليغ قائلا:هو ما حسن إيجازه ،وقل مجازه ،وكثر إعجازه ،وتناسب صدوره وأعجازه.

---

[1]– معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، لأحمد مطلوب ،مكتبة لبنان ناشرون ،ط2 ،1997،ص7 .

[2]– لسان العرب للعلامة الإمام ابن منظور 230 م–711 ه،دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ،ط2 ،1419 هـ–1999 م، ج1،ص346.

[3]– أساس البلاغة ، للعلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ،مكتبة لبنان ناشرون، ط1996،2م،ص29.

[4]– جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، لأحمد الهاشمي ،شركة القدس للنشر والتوزيع ،القاهرة ،(د– ط)،ص28 .

[5]– البلاغة فنونها وأفنانها "علم المعاني" ،لفضل حسين عباس ،دار الفرقان للنشر ،ط9،ص18.

[6]–المرجع نفسه،ص17.

ويقول أحمد حسن الزيات :البلاغة هي التي لا تفصل بين العقل والذوق ،ولا بين الفكرة والكلمة ،ولا بين المضمون والشكل ،لأن الكلام كائن حي روحه المعنى ،وجسمه اللفظ ،فإذا فصلت بينهما أصبح الروح نفساً والجسم جماداً لا يحس" [1].

ولعل أبلغ تعريف وأوجزه ،هو مل عرّف به الأصمعي البلاغة ،فقال :"من طبق المفصل ،أغناه عن المفسر".[2]

ومن خلال ما سبق نستنتج أن البلاغة في الكلام مطابقته لما يقتضيه حال الخطاب مع فصاحة ألفاظه "مفردها ومركبها"،وحال الخطاب يسمى بالمقام وهو الأمر الحاصل للمتكلم على أن يورد عبارته على صورة مخصوصة .

والمقتضى "ويسمى الاعتبار المناسب" [3]وهو الصورة المخصوصة التي تورد عليها العبارة .

"وغاية البلاغة الإفهام والتأثير ،ونفل المعنى ليؤثر في المتلقي من أقصر الطرق ،فالبلاغة هي الإيجاز ،ومراعاة مقتضى الحال ،بأن تخاطب الناس على قدر عقولهم ،فتوجز عندما تجد الناس فاهمين ما تقول،وتبسط القول للتأكيد والتوضيح والإفهام مع أناس آخرين"[4].

---

[1]- الوافي في تيسير البلاغة ،لحمدي الشيخ ،كلية اللآداب جامعة نبها ،(د-ت-ط)،2004 م،ص7 .

[2]- المعجم المفصل في علوم البلاغة :البديع والمعاني والبيان،لإنعام نوال عكاوي ،مراجعة أحمد شمس الدين ،ط3،2008 م-1427ه،دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان ،ص268.

[3]- جواهر البلاغة ،لأحمد الهاشمي ،ص29-30 .وينظر :التلخيص في علوم البلاغة ،للإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب ،ضبطه وشرحه الأستاذ ،عبد الرحمن البرقوقي ،دار الكتاب العربي ،لبنان ،ص27.

[4]- الوافي في تيسير البلاغة ،ص7.

3-مفهوم التعليمية : Didactique

جاء في مختار الصحاح للرازي في المفهوم اللغوي للتعليمية :"عِلِم الشئَ بالكسر يَعْلَمُهُ(عِلْمًا) عرفه. و(اسْتَعْلَمَهُ) الخبر (فأعْلَمَهُ) إيّاهُ، وعلَّمَهُ الشَّئَ تَعْلِيماً فتَعَلّمَ"[1] .

"و التعليم : تلقين الطلاب المعارف ومبادئ العلوم على اختلاف أنواعها ومنه، التعليم الابتدائي، والتعليم الثانوي ،والتعليم العالي ،والتعليم المهني ،وهي مهنة المعلّم ،نقول ،"فلان يمارس التعليم".

والتعليمات :أوامر وتوجيهات تعيّن لشخص مكلّفٍ بمهمةٍ أو قضيةٍ ما ،طريقة العمل والغاية المقصودة."[2]

و الأمر الذي لا يغرب عن أحد هو أن التعليمية بعامة ،وتعليمية اللغات بخاصة، أضحت مركز استقطاب بلا منازع في الفكر اللساني المعاصر، من حيث أنها الميدان المتوخى لتطبيق الحصيلة المعرفية للنظرية اللسانية ،وذلك باستثمار النتائج المحققة في مجال البحث اللساني النظري في ترقية طرائق تعليم اللغات للناطقين بها ولغير الناطقين بها.

ومما يثير الانتباه حقيقة هو "أن الوعي بأهمية البحث في منهجية تعليمية اللغات قد تطور بشكل ملحوظ في السنوات الأخيرة ،إذ انصرفت الهمم لدى الدارسين على اختلاف توجهاتهم العلمية ،وتباين المدارس اللسانية التي ينتمون إليها ،إلى تكثيف الجهود من أجل تطوير النظرة البيداغوجية الساعية إلى ترقية الأدوات الإجرائية في حقل التعليمية ،مما جعلها تكتسب المبررات العلمية ،لتصبح فرعاً من مباحث اللسانيات من جهة ،وعلم النفس من جهة أخرى" [3]،فأصبحت لها الشرعية التامة الكاملة في الوجود ،لا من حيث هي فن من الفنون ،بل من حيث إنها علم قائم بذاته له مرجعيته المعرفية ،ومفاهيمه ،واصطلاحاته ،وإجراءاته التطبيقية . فالتعليمية من هنا يمكن لها أن تحتل مكانها بين العلوم الإنسانية .

إن البحث العلمي في حقل التعليمية بعامة ،وتعليمية اللغات بخاصة ،يستدعي وعياً عميقاً بالأهداف العلمية و البيداغوجية التي ترمي التعليمية إلى تحقيقها في الوسط البيداغوجي ،وقد يعسر على الدارس امتلاك

---

[1]-مختار الصحاح، لزين الدين أبو عبد الله محمد بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت 666ه)، ج1 ،حققه يوسف الشيخ محمد ،المكتبة العصرية،الدار النموذجية ،بيروت ،ط5 ،1420ه-1999م،ص217.

[2]-المنجد الأبجدي باب التاء،معاجم دار المشرق بيروت لبنان ، ط5،1987م،ص264.

[3]- دراسات في اللسانيات التطبيقية ،حقل تعليمية اللغات ،لأحمد حساني ،ديوان المطبوعات الجامعية –بن عكنون- الجزائر ،ط 2،2007م،ص13.

هذا الوعي العلمي العميق ،بمعزل عن المخاض المعرفي الذي نشأت في رحابه تعليمية اللغات ،منذ اكتسابها الشرعية المنهجية في الفكر الإنساني المعاصر.

يقول الباحث عمار الساسي :"يمكن اعتبار التعليمة مصطلحاً حديثاً لعلم عريق في التراث ،يهتم بدراسة أنجح الطرق في تحصيل اللغات .وهو فرع حديث من فروع علم اللسان العام."[1]

وتعليم العربية موضوع له أهميته وخطورته في العصر ،خصوصاً وأن المجتمع منشغل على عتبة القرن الجديد بترقية اللغة والبرامج والكتاب التعليمي وطرق التدريس والمعلم والمتعلم ....لمواكبة التطور.علماً أن الحياة هي حركة سريعة في الزمن لا تعرف التوقف ولا تبغي التخلف[2].

إن العملية التعليمية عملية معقدة،وعناصرها كثيرة ،منها :الطالب ،والمنهاج ،وعدد الساعات المخصصة للتدريس ،والنشاط المنهجي ،وغير المنهجي ،وجو المدرسة ،والبيت ،والعلاقة بينهما ،والوسط الاجتماعي العام بما في ذلك الصحبة ،والجوار ،ووسائل الإعلام ،ومستوى الدخل ،والتكوين النفسي ،والفروق الفردية والاجتماعية .... وغير ذلك من العناصر المتواشجة ،التي يؤثر بعضها في بعض ،وتتفاعل تفاعلات شتى، فتسفر عن نتائج معقدة ،تحتاج في قياسها وتقويمها إلى تخصصات كثيرة ،ودراسات معقدة ،يشترك فيها المتخصصون في اللغة والتربية وعلمي النفس والاجتماع[3] .

[1]–اللسان العربي وقضايا العصر ،رؤية علمية في الفهم – المنهج –الخصائص –التعليم– التحليل لعمار ساسي ،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع – البليدة –الجزائر (د–ط) 2009م، ص85 .

[2]– المرجع نفسه ،ص 14.

[3]تعليم اللغة العربية في مرحلة التعليم العالي، لإسماعيل أحمد عمايزة ،دار وائل للطباعة والنشر ،ط1 ،2001 م،ص9 .

الفصل الأول

الجوهر المكنون وتعليمية الأخضري في ال نظم

❖المبحث الأول: التعريف بالمنظومة ،وتقسيماتها ،وسبب تأليفها.

أ–التعريف بالمنظومة.

ب–سبب تأليفها.

ج–تقسيماتها.

❖المبحث الثاني: تعليمية الأخضري في الجوهر المكنون.

أ– مجالات التعليمية في استهلال المنظومة بالبسملة وما يتبعها .

ب–الطريقة التعليمية التي أتبعها الأخضري في تدريس النظم.

ج–منهجية الناظم في تدريس علم البلاغة.

د–كيفية إيصال الناظم المعارف البلاغية لطلبته.

المبحث الأول: التعريف بالمنظومة، وتقسيماتها، وسبب تأليفها .

ا–التعريف بالمنظومة :

تعتبر منظومة الشيخ عبد الرحمن الأخضري "الجوهر المكنون في صدف ثلاثة فنون ".عبارة عن أرجوزة أو نظم في مجال الأدب والبلاغة العربية، يصل عدد أبيات هذا النظم إلى(291) مائتين وواحد وتسعين بيتاً، ألفها الأخضري في950 للهجرة[1] ، ويشير إلى ذلك في نهاية النظم حيث يقول :

تَمَّ بِشهرِ الحجَّةِ الميمُونِ متم نِصْفِ عَاشِرِ القُرُونِ[2].

بدأ المؤلف رحمه الله هذا النظم المبارك ب: بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم ثنى ب:الحمد لله، ثم ثلث ب: الصلاة على رسول الله وصحابته، هذا وقد جعل المؤلف رحمه الله كتابه هذا: مقدمة سلط فيها الضوء على مفهومي البلاغة والفصاحة [3]، ثم قام بتقسيم نظمه ثلاثة فنون: في علم المعاني والبيان والبديع .

لقد إعتمد عبد الرحمن الأخضري في تأليفه "للجوهر المكنون "على تلخيص كلي لكتاب" التلخيص في علوم البلاغة "لجلال الدين محمد ابن عبد الرحمن القزويني "وأتبع نفس الترتيب الذي وضعه [4]، وهذا ما صرح به هو نفسه حين قال:

فَجِئْتُهُ بِرَجَزٍ مُفيدِ مُهَذَّبِ مُنَقَّحٍ سَدِيدِ
مُلْتَقِطاً مِنْ دُرَرِ التَّلخِيصِ جَوَاهِراً بَدِيعَةَ التَّلْخِيصِ
سَلَكْتُ مَا أَبْدَي مِنَ التَّرْتِيبِ وَمَا أَلَوْتَ الْجُهْدَ فِي التَّهْذِيبِ[5]

إذن فقد صرح الأخضري بأنه قد اتبع الترتيب نفسه، الذي وضعه القزويني، غير أنه اجتهد بالتهذيب – كما قال –و لم يكتف بالإقتباس والشرح.

---

[1] – العلامة الموسوعي عبد الرحمن الأخضري ،لفوزي مصمودي، ص126.

[2]–الجوهر المكنون في صدف ثلاثة فنون لعبد الرحمن الأخضري ،من علماء القرن العاشر الهجري،تحقيق محمد بن عبد العزيز نصيف،مركز البصائر للبحث العلمي،(د–ت–ط)،ص48.

[3]–جديد ثلاثة فنون في شرح الجوهر المكنون ،لعلال نوريم،ج1 ،في علم المعاني ،(د–ط)2005 م ،1426 ه،ص08.

[4]– عبد الرحمن الأخضري ،العالم الصوفي الذي تفوق في عصره، لبوزياني الدراجي، ص258.

[5]–الجوهر المكنون في صدف ثلاثة فنون، لعبد الرحمن الأخضري ،ص22 .

وبالمقارنة المتأنية بين كتاب القزويني ومنظومة الأخضري يتبين أنه –بالفعل – اتبع معظم الترتيب الموضوع في كتاب التلخيص .[1]

هذا وقد ألف الأخضري نظمه وهو ابن الثلاثين سنة من عمره، أطلق عليه اسم "الجوهر المكنون في صدف ثلاثة فنون ".[2] ويظهر ذلك جلياً في قوله :

سَمَّيْتُهُ بِالجَوْهَرَ المَكْنُون فَي صَدَفِ الثَّلاَثَةِ الفُنُونِ

والمهم أن هذه المنظومة وجدت عناية كبيرة من قبل العلماء وطلاب العلم آنذاك، فنقلت واستظهرت وشرحت، كما طبعت في مصر، حيث لقيت هناك تأليفات الأخضري إقبالا عظيماً وكبير[3].

ويرجع السر في انتشار المنظومات العلمية آنذاك ولا سيما منظومات الإمام الأخضري إلى:

1- الانتشار الواسع للزوايا والمساجد الإسلامية، والتي كان لها دور كبير في توسيع نطاق هذه المنظومات العلمية التعليمية؛ باعتبار أن هذه المساجد والزوايا كانت تهتم و تشجع على حفظ هذه المنظومات وفهمها واستظهارها.

2-كانت طريقة التعليم بالمنظومات هي الطريقة المثلى والأنجح للتعليم في ذلك العصر، خاصة و أنها تمكن الطلبة المتعلمين من الاستيعاب السهل والسريع لمختلف العلوم.

وهذه المنظومات استفاد منها الطلاب من خلال أنها مكنتهم من:

1- صقل مواهبهم العلمية، وتكوين شخصيتهم المعرفية.

2- مواصلة رسالة الأخضري التعليمية .

3- انتشار مثل هذه المنظومات التعليمية على الأقل في الوطن العربي.

هذا و قد تولى الأخضري بنفسه شرح الجوهر المكنون .فأنجز له شرحاً كبيراً فاق فيه التلخيص للقزويني؛ ويبدو أن الزمن لم يمهل الأخضري للقيام بذلك .وعليه فقد اهتم بهذا الشرح عدد من العلماء في المغرب والمشرق، مثل :أحمد بن مبارك العطار القسنطيني الذي كتب "نزهة العيون "، وعبد الكريم الفكون القسنطيني

[1]- العلامة الموسوعي عبد الرحمن الأخضري ،لفوزي مصمودي ،ص 126..

[2]- المرجع نفسه ،ص259 .

[3]- المرجع نفسه،ص259 .

الذي حاول تبييض المخطوط الخام "للجوهر المكنون "، ومحمد بن محمد علي ابن موسى الثغري الجزائري الذي كتب "موضح السر المكنون على الجوهر المكنون"[1]

وقد تولى أيضاً بعض علماء المشرق شرح "الجوهر المكنون " منهم أحمد الدمنهوري في كتابه "حلية اللب المصون"، الذي طبع سنوات:1290ه، 1305ه، 1308ه، 1310ه، كما طبع شرحه بالمطبعة العلمية بمصر طبعة أولى عام1315ه.

فمثل هذه المنظومات ضرورية في المجال التعليمي، لكي تلبي حاجات الدارسين في الوقت الراهن، وإنه لمن الصعب على أي دارس للعلوم أن يستغني عن مثل هذه المنظومات التعليمية في أي عصر من العصور .

2-سبب التأليف :

إن أهم ما كان يميز الأخضري، هو اهتمامه بنشر العلم عن طريق التدريس، حيث اهتم بالدرجة الأولى بالتربية والتعليم، فخصص الجزء الأكبر من وقته للتأليف في المواد العلمية المطلوبة في التدريس، مثل :علم النحو الذي كتب فيه منظومة تشبه الأجرومية ولكنها عبارة عن شعر، وقد سماها"الدرة البهية"، وألف أيضاً منظومة في الحساب والفرائض من أجل تلاميذه [2].

كما أنجز من أجل خدمتهم معرفيا منظومة الجوهر المكنون في البلاغة التي ألفها الأخضري نزولا عند رغبة بعض طلبته ورجاء منهم حتى يسهل عليهم إدراك علوم المعاني والبيان والبديع [3].وفي ذلك يقول :

وَقَدْ دَعَا بَعْضُ مِنْ الطُلابِ لِرَجَزٍ يَهْدِي إِلَى الصَّوابِ

فَجِئْتُهُ بِرَجَزٍ مُفِيدُ مُهَّذَبِ مُنَقَحٍ سَدِيدُ

ومن أهم مميزات هذه المنظومة :

-أنها مشتقة من بحر الرجز الذي عادة ما يستعمل في المنظومات التعليمية، لخفته وسهولة حفظه ويسر مأخذه وإطراب نغمه.

-ومهذب أي مصفى من شائبة ما لا فائدة فيه ومنقح بعده وسديد، بمعنى أنه لا خلل فيه وأتى به لدفع توهم خلل في المعنى، ناشئ عن الإيجاز الناشئ عن هذه الأوصاف المصرح بها فيما بعد[4].

---

[1]- المرجع السابق ،ص 260. ينظر كتاب تاريخ الجزائر العام، لعبد الرحمن بن محمد الجيلالي ،ج3 ،ديوان المطبوعات الجامعية ،ط7 ،1994 م،ص17 .

[2]-عبد الرحمن الأخضري العالم الصوفي الذي تفوق في عصره ،لبوزياني الدراجي ،ص 06 .

[3] -العلامة الموسوعي عبد الرحمن الأخضري، لفوزي مصمودي ،ص127.

[4]-حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون،لأحمد الدمنهوري،المطبعة العلمية مصر، ط1، 1315ه، ص17.

-سعى الأخضري في نظمه إلى تحقيق هدفين أساسين، يتمثل الأول في تعليم الطلاب القواعد البلاغية، أما الثاني في تذكير طالب العلم ووعظه وإرشاده، ويظهر ذلك جليا في الأمثلة الدينية الصوفية التي وظفها.

- بساطة الأسلوب، مع الدقة والتنظيم في سرد الأفكار والمواضيع.

3-فنون الجوهر المكنون:

وقسّم الأخضري "الجوهر المكنون " إلى ثلاثة فنون هي :

الفن الأول :وتطرق فيه إلى علم المعاني حيث تناول أحوال الإسناد الخبري والإسناد العقلي، وأحوال المسند إليه والخروج عن مقتضى الظاهر، وأحوال المسند، ومتعلقات الفعل، والقصر، والإنشاء، والفصل، والوصل، والإيجاز والإطناب ،والمساواة [1].وقد عرف علم المعاني في قوله :

عِلْمٌ بِهِ لِمُقْتَضَى الحَالِ يُرَى لَفْظاً مُطَابِقاً وَفِيهِ ذُكِرَا

إسْنَادُ مُسْنَدٌ إِلَيْهِ مُسْنَدُ ومُتَعَلّقَاتُ فِعْلِ تُورَدُ

قَصْرٌ وَإِنْشَاءٌ وَفَصْلٌ وَصْلٌ أوْ إِيجَازٌ إِطْنَابٌ مُسَاوَاةٌ رَأَوْا[2]

الفن الثاني :خصه لعلم البيان، وقد وزعه على أبواب وفصول شملت الأركان الأساسية لهذا الفن، كالدلالة الوضعية والتشبيه وأداة التشبيه وغايته وأقسامه الحقيقية والمجاز والاستعارة الحقيقية والعقلية والكناية وحسن الاستعارة والمجاز المركب وتغير الإعراب والكناية ومراتب المجاز والكنى [3].

وقبل أن يلج إلى علم البيان وفروعه ومباحثه وضروبه قدّم تعريفاً موجزاً له لخّصه في بيتين من النظم :

فَنُّ البَيَانِ عِلْمٌ مَا بِهِ عُرِفْ تَأدِيَةُ المَعْنَى بِطُرْقٍ مُخْتَلِفْ

وُضُوحُهَا وَأحْصُرْهُ فِي ثَلاَثَةِ تَشْبِيهٍ أوْ مَجَازٍ أوْ كِنَايَةِ[4]

[1]-ينظر: العلامة الموسوعي عبد الرحمن الأخضري ،ص127 .

[2]-الجوهر المكنون ،ص24.

[3]-ينظر: المرجع نفسه ،ص128.

[4]-حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون ،لأحمد الدمنهوري ،ص144 .

الفن الثالث :جعله لعلم البديع ،وقد افتتحه بالضرب الأول المعنوي، والضرب الثاني اللفظي، إلى جانب السجع والموازنة، والسرقات، والسرقة الحقيقية، والاقتباس، والتضمين، والحل، والعقد، والتلميح .

وقدّم فن البديع الذي يعدّ ركنا أساسيا في البلاغة العربية بهذه الصورة المعبرة :

عِلْمٌ بهِ وُجُوهِ تَحْسِينِ الكَلاَمْ يُعْرَفُ بَعْدَ رَعْيِ سَابِقِ المَرَامْ

ثُمَّ وُجُوهُ حُسْنِهِ ضَرْبَانِ بِحَسَبِ الأَلْفَاظِ والمَعَانِي [1]

"وهكذا كانت مفاتيح الشعر طيّعة في يد الأخضري، يوجهّها نحو الأراضي البور المستعصية فتمسي بعزمه حرثاً وإفادة" [2]، فهو بذلك خاض كل مستصعب في عصره وكل ما كان ينفر منه طلبة العلم، وعرف كيف يتعامل معه ويقدّمه في حلية بهية ويسر، فأضحت اللغة وعلم المعاني والبيان والبديع رغم صعوبة محتوياتها، عجينة طيّعة شكّلها العلامة الأخضري دروسا بسيطة وقدمّها لتلاميذه المحظوظين، وقاموا بعد ذلك ببعثها من جديد وتقديمها لكل طالب علم مجتهد في كل زمان ومكان .

وسنعرج إلى طريقة العرض التي كان يستعملها الناظم في تقديم دروس هذه المنظومة فيما سيأتي.

[1]-المرجع السابق، ص128.

[2]-العلامة الموسوعي عبد الرحمن الأخضري ،لفوزي مصمودي ،ص129 .

المبحث الثاني : تعليمة الأخضري في الجوهر المكنون .

أ-مجالات التعليمية في استهلال المنظومة بالبسملة وما يتبعها :

وعلى غرار جميع منظوماته وكعادة علماء عصره، فقد ابتدأ الأخضري نظمه بحمد الله ومذكرا بعظمة القرآن الكريم، الذي سيظل معجزة خالدة أفحمت أرباب اللغة وفرسان البيان وأساطين الفصاحة وشعراء العرب وغيرهم ،لقوله تعالى : ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[1] ،وأستهل نظمه بقوله:

الحَمْدُ للهِ البَدِيعِ الهَادِي إِلَى بَيَّانِ مُهِيعِ الرّشَاد

أَمّدَ أَرْبَابِ النُهَى وَرَسَما شَمْس البَيّان فِي صُدُورِ العُلمَا

فَأبْصَرُواْ مُعْجِزة القُرآن واضحةُ بسَاطِع البُرْهَان

وشَاهِدُواْ مَطَالِع الأَنْوار ومَا احْتَوتْ عَلِيهِ من أَسْرار [2]

ومن خلال هذه المقدمة نجد أن الأخضري قد ربط بين تعليمية البلاغة وقضية الإعجاز البلاغي ،فنلاحظ أنه وظف هذه التعليمية ليؤكد أن القرآن:"كلام الله تعالى الناشئ عن الإعجاز المفهوم من المعجزة الثابت بالبراهين، فكل معجز ليس من تأليف المخلوق، فهو من تأليف الخالق وحده "[3]، وأنه لاشيء يرقى فوق معجزة القرآن الكريم،مهما تقدمة العلوم وازدهرت، وتطورت ، لأن هذا كله لن يرقى فوق الإعجاز القرآني.

وليبين الناظم في تعليميته كذلك أن الإعجاز القرآني، ضروري لإيمان الإنسان بقدرة الله تعالى، وأنه بالقرآن الكريم استطاع الإنسان أن يهتدي إلى أمور كثيرة في حياته، فهو المرجع الأول الذي يرجع إليه كل من العالم والمعلم والمتعلم في أي شيء يريد القيام به.

وعندما نجد أي باحث أو كاتب قد نظم منظومة تعليمية ما، واستهل هذه المنظومة التعليمية بالبسملة والحمد لله والثناء على المصطفى ندرك عندها أن هذا المؤلف يريد أن يرشد المتلقي أو القارئ إلى هدف معين وغرض تعليمي هادف من هذه البداية .وهذا ما يميز المنهج التربوي التعليمي الإسلامي القائم على وحدة

---

[1]-سورة الإسراء ،الأية 88 .

[2]-حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون،لدمنهوري، ص02.

[3]-المرجع نفسه،ص8.

التصور الجامع بين خبري الدنيا والآخرة،ونبل المقصد القائم على ضرورة إخلاص الأقوال والأعمال لله تعالى إستناداً لقوله تعالى :﴿ **مَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ** ﴾1 .

وهذا ما قصده الأخضري في استهلال منظومته بالبسملة والحمد لله، فهو يرمي بذلك إلى أن يدرك تلامذته ضرورة بدء أي عمل علمي بالبسملة، باعتبارها محلا للبركة والقبول والتعظيم، ويكمن سر استهلال النظم بالبسملة وما يتبعها في نقاط نذكر منها :

1-الإقتداء بالكتاب العزيز ففي افتتاحه عز اسمه بالبسملة إرشادا لعباده أن يفتتحوا أعمالهم بها وعملا بخبر "كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر"[2] ، وفي رواية كل كلام لايبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم. والمراد بهذا أن القدرة التي أنشأت بها العمل هي من الله ولولا ما أعطاني من القدرة لم أفعل شيئا[3] ، فالناظم هنا يبرئ نفسه من أن يكون عمله باسمه بل هو باسمه تعالى الذي يستمد القوة والعون منه.

2-تحصيل البركة بالابتداء بهما محمول على الكمال .

3-تعظيم اسم الله تعالى حيث لا يبدأ به إلا في الأمور التي لها شأن كبير .

4-كان الأخضري شديد الحرص على أن يُعلِّم طلابه ضرورة الإقتداء بأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته في طلب العلم والمعرفة، لأن الخلق الحسن صفة لابد من أن يتصف بها أي طالب علم متعطش للمعرفة .

5-أثنى الناظم على الرسول الهادي باعتباره بحر التجربة العلمية المعرفية، ومدرسة الكبير والصغير، وقدوة العلماء والباحثين والمفكرين ومعلمهم، وباعتباره آية في الأخلاق والتواضع، فكان ضروري على الأخضري أن يعلم طلابه، اليسر على نهجه وعلى نهج أسلافه من الصحابة.

6-يحيلنا استهلال المنظومة بالبسملة إلى أن الناظم كان إنساناً مؤمناً وتقياً وصوفي العقيدة .

7-يدلنا على معرفة مدى اتساع قدرة الناظم على التأليف في المنظومات التعليمية وحذقه وقوة تصرفه وطول باعه في هذا المجال.

وما يضفي أكثر على المنظومة جمالية ورونقه، هو تعمد الناظم إلى أن يخلص في الخاتمة إلى تبيان عصارة ما وصل إليه في علم البلاغة بقوله:

هذا تَمَامُ الجُملةِ المقصُودَة مِن صِنعةِ البَلاغِةِ المَحمُودَة

---

[1]-سورة البينة،الآية5.

[2]- حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون،لدمنهوري، ص02.

[3]-ينظر :تفسير المراغي، لأحمد مصطفى المراغي،المجلد الأول،دار الفكر، (د-ت-ط)،ص26.

إضافة إلى أعقابه الصلاة والسلام على النبي المختار، التي بها يشعر بتمام المنظومة بحيث لا يكون للنفس تشويق بعدها، وهذا في قوله:

ثُمَّ صلاةُ اللهِ طُولَ الأمَدِ على النَّبيِّ المصطَفَى محمد

وَآلِهِ وصَحبِهِ الأخيارِ ما غَرَّدَ المشتَاقُ بِالأسْحَارِ [1]

ب–الطريقة التعليمية التي أتبعها الأخضري في تدريس الجوهر المكنون:

تعتبر الطريقة من الوسائل الأساسية في العملية التعليمية، و اختيار الطريقة المناسبة لتدريس المحتوى لها أثر كبير في تحقيق أهداف المادة، إذ عليها يعتمد المعلم في إيصال ما يريده إلى أذهان المتعلمين .

وتُعّرف الطريقة" على أنها مجموعة الإجراءات التي يقوم بها المعلم في غرفة الصف، فيتفاعل المتعلمون من خلالها مع المعلم والأشياء تفاعلا موجها و مقصودا نحو تحقيق هدف معين"[2]

لكل أستاذ طريقته في التعليم والتدريس يجتهد هو على أن تتماشى وأهداف الدرس العلمية والتعليمية والخصائص النفسية للطلبة وميولاتهم، هذه الطريقة تمكنه أولا: من التقرب أكثر من قلب تلامذته، وكسب ودهم ومحبتهم، بحيث يصبح الأستاذ الرجل القدوة لهم، وثانيا: تساعد على نجاح العملية التعليمية القائمة على أساس التفاعل والتحاور والتشاور والتبادل المعرفي العلمي الديني والثقافي...الخ.

إن معظم مؤلفات الأخضري التي تمكنا من الوصول إليها، لم تبرز بصورة مباشرة طريقته في التدريس بل اكتفت بالتلميح لها فقط .تاركة المجال للمتلقي لاستكشافها.

وبجهد بسيط منا حاولنا تجميع شتات تلك المؤلفات في عصارة نقول فيها :لقد اجتهد الأخضري على أن تكون تعليمية البلاغة في منظومته الجوهر المكنون بطريقة سلسة بسيطة، تقوم على عرض متن النظم في قواعد بلاغية دقيقة، رائعة السبك، عذبة الأسلوب، سهلة الألفاظ، جيدة العبارة، يسهل اقتطافها من طرف التلاميذ، من دون بذل جهد أكبر في ذلك.

و لم يكتف الأخضري بعرض القواعد البلاغية وتطبيقاتها فحسب، بل نجد أنه عمل على إنجاز شروح وافية لمعظم منظوماته في شتى العلوم .وهذه الطريقة التعليمية –حتى وإن كانت تقليدية –فقد أفادت عددا كبيرا من طلبة العلم، ولولاها لتفاقم أمر الجهل بين الناس، وعلى هذا أصبحت معظم كتب الأخضري تدرس في أهم المعاهد بالمغرب والمشرق :"كالأزهر، والزيتونة، والقيروين؛ بالإضافة إلى المدارس والزوايا

[1]–الجوهر المكنون،ص48.

[2]–مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها في مرحلة التعليم الأساسي، لمحمد إبراهيم الخطيب ،مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ،ط1، 2009م ،عمان الأردن،ص109 .

بتلمسان والجزائر وبجاية وقسنطينة وبسكرة وغيرها من البلدان الإسلامية في آسيا "[1]، وإذا أردنا أن نبرز طريقة الأخضري في تدريس علم البلاغة نأخذ أي باب من أبواب الفنون البلاغية للنظم، وليكن على سبيل المثال : فن علم المعاني باب الإسناد منه.

قام الأخضري في هذا الفن بعرض المتن أولا، والمتمثل هنا في التعريف بعلم المعاني وذكر ما يتعلق به من قضايا بشكل مختصر ودقيق يقول فيه:

عِلمٌ بِهِ لِمُقتَضىَ الحَالِ يُرى لَفظاً مُطَابِقاً وفيه ذُكِرَا

إِسنَادُ مُسنَدٌ إِلَيهِ مُسنَدُ ومُتَعَلَّقَاتُ فِعْلِ تُورَدُ

قَصرٌ وإنشَاءٌ وفَصلٌ وَصلٌ أو إيجَازٌ إطنَابٌ مُسَاوَاةٌ رَأوْا[2]

وبعد عرضه المتن المراد تدريسه بطريقة موجزة شافية كافية، يقوم بعد ذلك بشرحه وتوضيحه لهم مع إعطاء الأمثلة التي توضح ذلك الشرح .ففي فصل الإسناد مثلا :حاول الناظم أن يبسط تعليميته من خلال إعطاء مفاهيم وتطبيقات للحقيقة العقلية والمجاز العقلي وما يرتبط بهما من ملابسات بلاغية، مع إعطاء كذلك أمثلة تساعد على فهم هذه القضايا البلاغية، وفضل الأخضري أن تكون الأمثلة من المحيط الذي يتعايش فيه الطلبة فيقول:

ولِحَقِيقَةٍ مَجَـــــازٍ وَرَدَا لِلْعَقلِ مَنْسُوبَينِ أمَّا المبتَدَا

إسنَادُ فِعلٍ أو مُضَاهِيهِ إلى صَاحِبِهِ كَفَازَ من تَبَتَّلاَ[3]

وهكذا عمد الأخضري إلى هذه الطريقة في جميع أبواب المنظومة لفنون علم المعاني والبيان والبديع.

لقد كان نجاح الأخضري في التعليم يعود إلى طريقته الخاصة، وهي ناجحة لأنها كانت لا تعتمد على الحشو والاستطراد، بقدر ما كانت تعتمد على التركيز والاختصار ،وتقديم المعلومة طازجة ،"فالتعليل الذي يقدمه واضح منطقي، ولذا فإننا نجد منظوماته مركزة وخفيفة ومؤدية للمعنى المقصود دون ملل، مع سهولة عبارته وحسن سبكه ورشاقة أسلوبه في بسطه لمسائل العلم"[4]

ونجاح هذه الطريقة يكمن في أنه أستطاع أن يكوّن العديد من العلماء النجباء وأن يصقل مواهبهم العلمية .

---

[1]-عبد الرحمن الأخضري العالم الصوفي الذي تفوق في عصره ،لبوزياني الدراجي ،ص51،

[2]-الجوهر المكنون في صدف ثلاثة فنون، ص24 .

[3]-المرجع نفسه،ص25.

[4]-ديوان عبد الرحمن الأخضري ،لعبد الرحمن تيرماسين ،ص47.

ج–منهجية الأخضري في التدريس:

إن مهنة التعليم مهنة تحتاج إلى دراية مبنية على الفطرة والتدريب، وأصعب ما فيها هي المواجهة، فمواجهة المعلم للطلبة داخل حجرة الدرس ليس بالأمر السهل، ويجب التذكير هنا إن اختيار طريقة التدريس المناسبة على عاتق المعلمين، فهم الذين يحددون الكيفية والأسلوب الذي يدرسون مادتهم بواسطته .

فمن أبرز النقاط التي انتهجها الأخضري في تدريسه لعلم البلاغة نذكر ما يلي :

1–كانت تعليمية الأخضري مشتملة على الجانب النظري التطبيقي معاً .

2–كان ينتقي ويؤلف في الكتب المدرسية وفق المواد المراد تعليمها للتلاميذ .

3–كان غرضه الأساسي هو أن يُحفِّظ طلبته القرآن، وتمكينهم من امتلاك العلوم الدينية، والتقيد بالمنهج الصوفي، بنشر السلوك الأخلاقي الإسلامي، وبث حب العبادة في نفوس الطلبة، وتدربهم على الالتزام بالذكر.

4–تميز الأخضري بالقدرة الفائقة، والنظرة الكلية الشاملة، التي تسمح له بالتنقل من فكرة إلى أخرى، لكي يساير الأوزان الشعرية ويراعي القياس اللغوي، ويواكب القواعد والمفاهيم التي يتضمنها العلم المراد نظمه.

5–"بما أن الصوفية تسري في عروق الأخضري ،كان عليه أن ينبه الناس إلى ضرورة التحري ،وعدم تصديق كل من هب ودب، من المدعين للعلم، والمنتسبين زورا للصوفية، ثم يدعوهم إلى قياس ما يرونه ويسمعونه بمقياس الشرع؛ فإن توافق معه فلا بأس، وإن خالف الشرع ؛ فهو حتما من البدع التي تستوجب الرفض التام"[1].

د–كيفية إيصال الأخضري المعارف البلاغية لتلامذته:

تميز الشيخ عبد الرحمن الأخضري عن غيره من العلماء في عصره فيما يخص الطريقة التي انتهجها لتوصيل المعارف البلاغية لتلاميذه، فاهتمامه بعملية التربية و التعليم، دفع به وباستمرار إلى البحث وإلى إيجاد وسائل وأساليب مساعدة ومناسبة تساهم بشكل فعال في إنجاح العملية التعليمية وتحقيق الأهداف التربوية، ومن الأساليب التي أعتمدها الأخضري في إيصال المعارف إلى تلامذته، من أجل حثهم على التعليم وزيادة إبداعاتهم وتنمية مهاراتهم وخبراتهم وإكسابهم المعرفة نذكر ما يلي:

1–عمل الناظم على البعد كل البعد عن التعقيد في الألفاظ التي يستخدمها أثناء إلقاء الدرس .وحاول تجنب المفردات الغامضة المستعصية التي يجد فيها صعوبة في الفهم والإدراك .وما دلنا على ذلك ما جاء في مقدمة المنظومة حين تحدث عن الفصاحة فقال :

[1]–عبد الرحمن الأخضري العالم الصوفي الذي تفوق في عصره،ص35.

فَصَاحَةُ المفرَدِ أن يَخلُصَ من تَنَافُرِ غَرَابَةٍ خُلفٍ زُكِنْ
وفي الكَلاَم من تَنَافُرِ الكَلِمْ وَضَعفِ تَأليفٍ وتَعْقِيدٍ سَلِمْ[1]

و الأخضري لم يسلك طريق الإطناب الممل ولا الإيجاز المخل حين قال :

فَيَنبَغِي اقِتصَارُ ذِي الإِخبَارِ على المفِيدِ خَشْيَةَ الإِكْثَارِ
فَيُخْبِرُ الخَالِي بِلاَ تَوكِيدِ مَالَمْ يَكُنْ في الحُكْمِ ذَا تَرْدِيدِ[2]

2-كان لجودة اختيار الأمثلة والشواهد دور كبير في سهولة إيصال المعارف للتلاميذ، باعتبار اختصاص طلبته أساسا في العلوم الدينية وعلى اعتبار الأخضري من أقطاب الصوفية ومن أإمتها الكبار، فإن أمثلة الأستاذ تكون فعالة ومفيدة عندما يتم اختيارها من ذلك المحيط، فجاءت هذه الأمثلة مستمدة مجملها من المواد الدينية ومعظمها جاءت صوفية، فهو يستشهد بالقرآن الكريم في قوله:

فَحَسَنٌ ومُنكِرُ الإخْبَارِ حَتْمٌ لَهُ بِحَسَبِ الإِنْكَارِ
كَقَولِهِ "إنَّا إلَيكُم مُرسَلُونْ" فَزَادَ بعدُ ما اقتَضَاهُ المنكِرُونْ

وفي فصل الخروج عن مقتضى الظاهر يقول:

أو عَكسٍ دَعوَى الظُّهُورِ وَالمدَدْ لِنُكْتَةِ التَّمْكِينِ "كَاللهُ الصمَّدْ"

وفي فصل السجع يقول :

وَمَا سِوَاهُ المتَوازِي فَادْرِي "كَسُرُرٍ مَرفُوعَةٍ "فِي الذّكْرِ"

ومن بين الأمثلة الصوفية التي استخدمها في الاستشهاد في المنظومة يذكر في باب المسند إليه:

كَحَبَّذَا "طَرِيقَةُ الصُّوفِيَّةْ" تَهْدِي إلى المرتَبَةِ العَلِيَّةْ

وفي باب المسند يقول :

وَأفْرَدُوهُ لِانعِدَامِ التَّقوِيَةْ وسَبَبٍ "كَالزُّهدُ رَأسُ التَّزْكِيَةْ"

وجاء في باب الإيجاز والإطناب والمساواة قوله:

كَ"عن مَجَالسِ الفُسُوقِ بُعدَا ولا تُصَاحِبْ فاسِقاً فتَردَى "

3-بسط العبارة إذا كانت محل سؤال الطلبة، بل قد يعيد ما قد شرحه في موضع سبق لمجرد ورود سؤال عليه من طلبته، فنجده يقول في فصل الخروج عن مقتضى الظاهر:

[1]- الجوهر المكنون،ص23.
[2]-المرجع نفسه،ص24.

ومن خِلاَف المقتَضَى صَرفُ المرَادْ ذِي نُطقٍ أو سُؤَالٍ لِغَيْرِ ما أرَادْ

4-كان الأخضري يُنّظم المواد العلمية تلبية لرغبة طلابه الذين يلازمون حلاقاته العلمية، لا عن رغبته فقط،فالعملية التعليمية كانت من طرفين يتبادلان الرغبة العلمية، وهو ما ساعد وساهم في إنجاح هذه العملية، فعامل الرغبة ضروري ومهم لإنجاح أي عمل علمي .

5-كان يراعي في تعليم طلبته واقع الحال، حيث يوظف ما يَنْظُمه لهم من مواد علمية، بحيث تتماشى مع الغرض الأساسي في التعليم، وبهذا يعتبر الأخضري من المعلمين "البيداغوجيين" في زمنه.

6-كان للاعتماد الأخضري على طلابه الذين يطلق عليهم اسم الأخوان في نسخ مؤلفاته لينشرها على تلاميذه، اثر كبير في حيوية العملية التعليمية وسهولة نجاحها.

الفصل الثاني

تعليمية فنون الجوهر المكنون في المنظومة.

❖المبحث الأول: تعليمية علم المعاني في المنظومة

❖المبحث الثاني: تعليمية علم البيان في المنظومة.

❖المبحث الثالث:تعليمية علم البديع في المنظومة.

كان الشيخ عبد الرحمن الأخضري شديد الإحتكاك الدائم بالشباب والطلبة والدارسين باعتباره عاش ومات معلما، فكثيراً ما كان من خلال منظومته الجوهر المكنون يعظهم وينصحهم باستغلال أوقاتهم وطاعة ربهم والمحافظة على شعائرهم الدينية، والابتعاد عن المحرمات والتخلي عن صحبة السوء، والعض بالنواجد على الأصدقاء الأخيار، وتذكيرهم بقرب الأجل، معتمدا على أسلوب تعليمي بسيط يضم الكثير من الشواهد والتي من بينها الآيات والأحاديث النبوية الشريفة .

*لكن هل لاقت هذه الجهود والأعمال كلما تجاوباً وإقبالاً بعد كل هذا العناء؟

*وهل لبت هذه المنظومة -خصوصاً- الغرض التعليمي آنذاك؟

*ولماذا لا تدرس الآن في المدارس إذا كانت قد لبت الغرض التعليمي ؟

*وهل من الضروري التمسك بمثل هذه المنظومات؟

رغم عطاءات الأخضري العلمية وأفكاره التنويرية التي بسطت ضياءها في عهد تراجع فيه الأداء الثقافي وأنحط المستوى العلمي وتشوّه الإسلام الصحيح، وانعدم اهتمامهم بالجانب الثقافي والعلمي وزهدهم في تشجيع العلماء وبناء المؤسسات التعليمية .لهذا لم يحظ العلامة الأخضري بالمكانة التي تجب في حقه، فلم يُخصص له عمل مستقل و لم تدرس عبقريته التي حار فيها المستشرقون أمثال:دومينيك لوسياني، وجاهير هنري....باستثناء ما قام به الأستاذ عبد الرحمن السعيد عليوان، والأستاذ عبد الرحمن تبرماسين، رغم أن ما أنجزاه لا يزال في حيز المخطوط و لم ير النور بعد، و لم تتسمّ باسمه مؤسسة جامعية، رغم أن تأليفه ملأت الدنيا وما زالت إلى اليوم تدرس في كبرى الجامعات العالمية كالأزهر الشريف بمصر، والقرويين بالمغرب الأقصى، والزيتونة بتونس، والسوربون بفرنسا ،وأكسفورد ببريطانيا، وحتى بالمعاهد الدينية ببلاد الشام، والهند وأواسط إفريقيا، فهذا يُعتبر إجحافاً في حق شخصية مشهورة ومضيئة كالأخضري.

والمتمعن في الجانب التعليمي لذلك الوقت، يلاحظ أن هذه المنظومة آتت أكلها وأثمرت نتائجها على أكمل وجه، والدليل على هذا الشهرة التي أكتسبها الأخضري بفضل هذه المنظومة في فن التدريس، وكثرة الإقبال عليه من طرف الراغبين في الاستفادة من علمه من كل فج وواد.

ومما تجدر الإشارة إليه أن طريقة المنظومات التعليمية النحوية والبلاغية على السواء، رغم أنه لا يتم الاعتماد عليها في التعليم الأكاديمي، إلا أنها لازالت تستخدم في الزوايا ومساجد بيت الله .وهي متعددة ومتنوعة بتعدد الأساليب التي يتبعها الشيوخ في أداء دروسهم، وفي ظل العجز الذي يشهده الجانب التعليمي حالياً فإنه لمن الضروري أن نتمسك ونتشبث بمثل هذه الطرائق القديمة، مع الحرص التام على مواكبة ومسايرة العصر الحديث في هذا المجال التعليمي؛ لكي ينتج منهجاً تعليمياً جديد يخدم المتعلمين، ولا يمكن أن يتم ذلك إلا عن طريق مجموعة من النقاط نذكر من بينها:

1-غربلة التراث البلاغي من الشوائب التي لا تمت لعلم البلاغة بصلة .

2-المحافظة والتركيز على القواعد الأساسية في البلاغة العربية .

3-الإكثار من الأمثلة والشواهد التي تغطي احتياجات الإنسان العربي المعاصر، وتلبي طموحاته وآماله وآفاقه المعرفية .

4-الابتعاد عن الحشو والتطويل فيما لا فائدة منه.

5-الرجوع إلى النصوص البلاغية الرفيعة إبان عصور ازدهار الآداب واللغة العربية.

6-الإطلاع على نفائس الإنتاج البلاغي والإطلاع على سر أعلام البلاغة.

7-استعمال كل أساليب التشويق والترغيب لشد انتباه الطلبة، وحثهم على التمسك بأصول البلاغة العربية.

المبحث الأول:تعليمية علم المعاني في المنظومة

استطاع الشيخ عبد الرحمن الأخضري من خلال منظومة الجوهر المكنون أن يبسط تعليميته لعلم المعاني، وذالك بوضع نظريات تطبيقية نظمها في أبيات، وصنفها إلى ثمانية أبواب جمعها في قوله :

إسْنَادُ مُسنَدٍ إليه مُسنَدُ ومُتَعَلّقَاتُ فِعْلٍ تُورَدُ

قَصْرٌ وَإنشَاءٌ وفَصلٌ وَصلٌ أو إيجَازٌ اطنَابٌ مُسَاوَاةٌ رَأوْا[1]

موضحا في ذلك الأغراض البلاغية التي يخرج إليها هذا الأسلوب أو ذاك، وقبل أن نستعرض هذه الأساليب وأغراضها البلاغية يجدر بنا التعريف أولا بعلم المعاني .فما هي أهم مفاهيم هذا العلم ؟

يعرف الخطيب القزويني علم المعاني في كتابه التلخيص في علوم البلاغة بأنه"العلم الذي يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال "[2].

وفي تعريف آخر هو :"العلم الذي يحترز به من الخطأ في التعبير بالصورة اللفظية عن الصورة المعنوية التي يتصورها الذهن "[3] وفي هذا يقول الناظم :

عِلمٌ به لمقتَضَى الحَالِ يُرَى لَفظاً مُطَابِقاً وفيه ذُكِرَا

موضوعه: اللفظ العربي من حيث إفادته الأغراض المقصودة للمتكلم من جعل الكلام مشتملاً على تلك اللطائف والخصوصيات التي بها يطابق مقتضى الحال.[4]

فائدته: لعلم المعاني قيمة وفائدة علمية كبيرة، كغيره من العلوم البلاغية الأخرى، خاصة من الناحية التعليمية وتتجلى هذه الفائدة في:

ا–إعجاز القرآن الكريم من جهة ما خص الله به من جودة السبك، وحسن الخلق وبراعة التراكيب، ولطف الإيجاز إلى غير ذلك من محاسنه التي أقعدت العرب عن مناهضته، وحارت عقولهم أمام فصاحته وبلاغته.

---

[1]- الجوهر المكنون في صدف ثلاثة فنون ،لعبد الرحمن الأخضري،ص24.

[2]– التلخيص في علوم البلاغة ،لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني ،ضبطه وشرحه الأديب الكبير عبد الرحمن البرقوقي ،دار الكتاب العربي ،بيروت لبنان ،ص37.

[3]– الوافي في تيسير البلاغة لحمدي الشيخ ،ص39 .

[4]- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ،لسيد أحمد الهاشمي ،ضبط وتحقيق يوسف الصميلي ،المكتبة العصرية ،صيدا بيروت ،(د–ت–ط)،ص47 .

ب-الوقوف على أسرار البلاغة والفصاحة في منثور كلام العرب ومنظومه كي تحتذي حذوه، وتنسُج على منواله ،وتفرق بين جيد الكلام ورديئه [1].

الباب الأول :الإسناد الخبري

مفهوم الإسناد :هو ضم كلمة أو ما يجري مجراها إلى أخرى بحيث يفيد الحكم بأن مفهوم إحداهما ثابت لمفهوم الأخرى أو منفي عنها [2].

ومن الأساليب التعليمية التي أستطاع الأخضري أن يبرزها في هذا الباب من تعليميته لهذا الفن :

-أسلوب القدوة :فالناظم أعط مثالا على أهمية الإقتداء بالعالم الذي يعمل بعلمه، والعالم الذي بمنزلة الجاهل كونه يعلم بالشئ ولا يعمل به فهو محل العالم الجاهل.

ونلاحظ هنا أن الناظم أحال طلبته إلى التمسك بأسلوب القدوة العلمية العملية، وأن يدرك الطالب قيمة العلم الذي نتعلمه من عالم يجسد علمه لفائدة الناس، وبين شخص عالم لا يعمل بعلمه، فهو حينئذ بمثابة ذلك العالم الذي يوصيك بالإكثار من ذكر الله لكنه يغفل عن ذكره، فنقول له: الذكر مفتاح الحضرة، وهنا يظهر لنا جليا مدى اهتمام العملية التعليمية بالجانب الروحي، وهذا ما أشار إليه بالضبط الإمام الغزالي في كتابه "إحياء علوم الدين" حيث قال : "واعلم أن من انكشف له شيء ولو الشيء اليسير بطريق الإلهام، والوقوع في القلب من حيث لا يدري فقد صار عارفا بصحة الطريق ومن لم يدرك ذلك من نفسه قط فينبغي أن يؤمن به، فإنه درجة المعرفة فيه عزيزة جداً، فليس العالم الذي يحفظ من كتاب ما، فإذا ما نسي ما حفظه صار جاهلا، إنما العالم الذي يأخذ علمه من ربه أي وقت شاء ؟بلا حفظ ولا درس .وهذا هو العلم الرباني، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿ **وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا**﴾[3]مع أن كل علم من لدنه، ولكن بعضها بوسائط تعليم الخلق، فلا يسمى ذلك علما لدنيا، بل اللدني الذي ينفتح في سر القلب من غير سبب مألوف ."[4]

---

[1]-المرجع السابق،47.

[2]-حاشية على شرح حلية اللب المصون للعلامة الشيخ أحمد الدمنهوري ،على الرسالة الموسومة بالجوهر المكنون للعارف بالله عبد الرحمن الأخضري للعلامة مخلوف النياوي مطبعة المصطفى البياني الحلبي ،مصر ،1357ه -1938م ،ص33.

[3]-سورة الكهف ،الآية 65.

[4]-إحياء علوم الدين لأبو حامد الغزالي ،ج3،دار المعرفة ،بيروت- لبنان، (د-ت-ط)،ص24.

وأما من ناحية الحضرة الإلهية"فكل الآداب تتلقى من رسول الله، فإنه صلى الله عليه وسلم مجمع الآداب ظاهرا وباطنا، وأخبر الله تعالى عن حسن أدبه في الحضرة بقوله تعالى: ﴿**مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى**﴾[1]. ومن آداب الحضرة الإنبساط بالقول مع الحق ترك الأدب، فقد ورد أنه من عرف نفسه فقد عرف ربه، ولهذا النور لا تظهر النفس بجهالة إلا ويقمعها بصريح العلم، وحينئذ يتأدب، ومن قام بآداب الحضرة فهو بغيرها أقوم عليها وأقدر"[2].

وهذا ما أشار إليه الأخضري رحمه الله في قوله:

وَبَّمَا أجرِىَ مُجرَى الجَاهِلِ مُخَاطَبٌ إن كَانَ غَيْرَ عَامِلِ

كَقَولِنَا لِعَالِمٍ ذِي غَفلَةٍ الذّكرُ مُفتَاحٌ لِبَابِ الحَضرَةِ[3]

ومن صور آداب التعليمية عند الناظم الدقة في الكلام والإيجاز، وعدم إعطاء الحدث الكلامي أكثر مما هو له، بالخروج عن نطاقه والفيض في الأشياء التي لا تمسه ولا تقربه .فمن آداب الحوار والتشاور قول الكلام فيما هو مفيد فقط دون الخروج عن نطاق ذلك، ونجد الأخضري قد أشار إلى هذا في قوله:

فَينبَغِي اقتِصَارُ ذِي الأخبَارِ على المفِيد خَشيةَ الإكثَارِ

فَيُخبِرُ الخَالِي بِلا تَوكِيدِ مَا لَم يكُن في الحُكمِ ذَا تَرْدِيدِ[4]

وحتى يتمكن الأخضري من تقريب الصورة أكثر مما هي عليه إلى أذهان التلاميذ، قام بإعطاء أمثلة بآيات قرآنية، لكل آية وظفها مغزى تعليمي معين يستعين به في فهم التلاميذ، ويكون بذلك قد وظف أسلوب ضرب الأمثال، الذي يعتبر بدوره أسلوب من أهم أساليب الدرس التعليمي البلاغي، ولا يخلو أي ميدان من ميادين العلوم المعرفية من الشواهد القرآنية، و فنجد بهذا أن الناظم قد إعتمد عليه كثيراً في تعليميته لجميع علوم المنظومة ،وفي هذا الباب يقول الناظم :

كَقَولِه "إنا إلَيكُم مُرسَلُونْ" فَزَادَ بَعْدَ ما اقتَضَاهُ المنكِرُونْ

وفي فصل الخروج عن مقتضى الظاهر يقول:

أو عَكسٍ أو دَعوىَ الظُّهُورِ والمدَدْ لنُكتَةِ التَّمكِينِ كَا"اللهُ الصَّمَدْ"

---

[1]-سورة النجم،الآية17.

[2]-إسعاف الملحين بترتيب أحاديث إحياء الدين للغزالي ،رتبه محمود سعيد ممدوح،دار المعرفة بيروت، (د-ت-ط)،ص153-154.

[3]-الجوهر المكنون ،ص24.

[4]-المرجع نفسه،ص24.

وإن كان يقصد هنا تهيئة الطلاب، وإعدادهم للتعرف على أسرار الإعجاز في القرآن الكريم .وكذلك في فصل السجع لفن علم المعاني يقول:

وَمَا سِوَاهُ المتَوَازِي فَادرِى كَسُرُور مَرفُوعَةٍ في الذّكرِ"

ومن الأساليب كذلك نذكر أسلوب التحذير، فقد حذر طلبته من مجالسة الفاسقين في عجز البيت الذي يقول فيه :

..... كَمَا جَلِيسُ الفَاسِقِينَ بِالأمِينْ

وفي فصل الإسناد حاول الأخضري أن يبسط تعليميته البلاغية، من خلال توظيفه لنوع آخر من هذه الأساليب التعليمية، وذالك بإعطاء مفاهيم وتطبيقات للحقيقة العقلية والمجاز العقلي، وما يرتبط بهما من ملابسات بلاغية .

1-**الحقيقة العقلية** :هي إسناد فعل أو معناه إلى ما هو له عند المتكلم الظاهر، والمراد بمعنى الفعل نحو المصدر واسم الفاعل [1] .ولقد أعطى الناظم مثالاً لها في قوله :كفاز من تبتلا ،في البيت الآتي :

إسنَادُ فِعْلٍ أو مُضَاهِيهِ إلى صَاحِبِهِ كَفَازَ مَن تَبَتَّلا

وهنا يبرز هذا النوع من الأساليب التعليمية، والمتمثل في أسلوب النصيحة، حيث يرمي من خلال البيت إلى القول :أفلح من أنقطع إلى عبادة الله عز وجل .

2-**المجاز العقلي** :عرف الخطيب القزويني هذا المجاز بقوله :"هو إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له غير ما هو له بتأويل"[2] .وللفعل ملابسات شتى فهو ملابس الفعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب.

وأعط الأخضري مثالا له فقال:كثوب لابس.

والثوب لا يكون لابساً، وإنما يكون ملبوساً، وعلى هذا فهو مجاز عقلي علاقته المفعولية، وبهذا يتبين لنا :أن المجاز العقلي هو:إسناد الفعل أو ما يشبهه إلى غير فاعله الحقيقي[3].ويقول الناظم في هذا :

والثَّانِ أنْ يُسْنَدَ للمَلاَبِسِ لَيسَ لَهُ يُبنَى كَثَوبٍ لاَبِسِ"

---

[1]-الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني 666ه -739م، ج1،شرح محمد عبد المنعم خفاجي ،منشورات دار الكتاب ،بيروت- لبنان ،ط6-1985م -1415ه ،ص97.

[2]-في البلاغة العربية :علم المعاني ،البيان ،البديع،لعبد العزيز عتيق ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت (د،ت،ط)،ص338.

[3]- جديد ثلاثة فنون في شرح الجوهر المكنون ،ص54.

الباب الثاني:في المسند إليه.

اهتم الناظم رحمه الله في هذا الباب من المسند إليه، بالتعرض إلى أحواله من حذف وذكر وتعريف وتنكير وغيرها، وسنحاول أن نلمح لها، وذلك بعد التعرض لمفهوم المسند إليه.

المسند إليه :هو المبتدأ الذي له خبر، والفاعل ونائبه وأسماء النواسخ وأحواله، هي الذكر والحذف والتعريف والتنكير والتقديم والتأخير وغيرها .

وهو"كل لفظ يدل على معنى في الكلام خليق بالذكر لتأدية المعنى المراد به"[1]

ويحذف المسند إليه لأسباب بلاغية يجمعها الناظم في قوله:

يُحْذَفُ لِلْعِلْمَ وَالاخْتِبَارِ مُستَمِعٍ وصِحَّةِ الإنْكَارِ

سَتْرٍ وضِيقٍ فُرْصَةِ إجْلاَلِ وَعكْسِهِ وَنَظْمٍ اسْتِعْمَالِ[2]

ومثّل بقوله:

كَحَبّذَا طَرِيقةُ الصُّوفِيَّةْ تَهْدِي إلى المرْتَبَةِ العَلِيَّةْ

في هذا المثال يحيلنا الناظم إلى أسلوب آخر من أساليب التعليمية التي يوظفها في كل مرة يستعملها، ألا وهو –أسلوب الاهتداء :هذا الأسلوب يحث من خلاله التلاميذ إلى العمل بالطريقة الصوفية على؛ اعتبار أن الهداية مختصة بالصوفي، وعلى أن الناظم كان من أقطاب الصوفية آنذاك، لذلك جاءت معظم أمثلته صوفية، باعتبار أن طلبة الأخضري مختصون أساسا في العلوم الدينية، فإن أمثلة الأستاذ تكون فعّالة ومفيدة عندما يتم اختيارها من ذلك المحيط، ومن الأمثلة أيضاً قوله:

وفَصلُهُ يُفيدُ قَصرَ المسْنَدِ عَليهِ كَالصُّوفِيّ وَهوَ المهْتَدِي

فصل في الخروج عن مقتضى الظاهر:إذا أوردنا الخبر لخالي الذهن مجرداً من المؤكدات، وللمتردد الشاك مقرونا ببعض المؤكدات استحساناً، وللمنكر مقروناً بالمؤكدات بحسب درجة إنكاره وجوبا بلاغيا، كان إيرادنا الخبر جارياً على مقتضى الظاهر، وهذا يسمى "إخراج الكلام عن مقتضى الظاهر"[3] .وهذا فصل في الخروج عن مقتضى ظاهر الحال، وأعطى رحمه الله صورة لبيان هذا الخروج فقال :

---

[1]-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ،لسيد أحمد الهاشمي ،دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان (د–ت–ط) ،ص53.

[2]–الجوهر المكنون،ص26.

[3]–البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها ،ج1، لعبد الرحمن عنبكة الميداني ،دار القلم دمشق ،ودار الشامية بيروت ،ط1، 1416ه–1996م،ص478.

وخَرّجُواْ عن مُقْتضَى الظَّوَاهِرِ كَوَضْعِ مُضْمرٍ مَكَانَ الظَّاهِرِ

يعني :كالتعبير بالضمير في مكان الاسم الظاهر مثل :هو العلم خير ما يستفاد.

والناظم أيضا في هذا الفصل أشار إلى أسلوبين من أساليب التعليمية :

أ-أسلوب التربية بالأحداث: حيث عمد إلى التمثيل بالحدث والمتمثل في قول الخليفة قاصداً ترهيب السامعين وتخويفهم (الأمير واقف بالباب) فهذا حدث تاريخي وظفه الأخضري ليستوعب الطلاب الأخلاق التربوية التي كانت في تلك الحقبة، وحتى يُمَكِّن الطلاب من السير على نهجها والعمل بها في الحياة فقال:

قَصْد الاسْتِعْطَاف والإِرْهَاب نَحو الأَمِير وَاقِف بالبَاب

ب-أسلوب القصة :

تعتبر القصة من طرق التدريس القديمة التي أستخدمها الأقدمون "في إيصال أفكارهم ومعلوماتهم إلى غيرهم، وقد أستعملها الأنبياء والرسل كأسلوب لتقريب الحقائق إلى عقول الناس، كما استخدموا القرآن الكريم كأسلوب لإيصال المعلومات عن الأقوام السابقة كقصة سيدنا إبراهيم وموسى، وسيدنا يوسف عليه السلام، وقوم لوط وثمود وناقة صالح عليه السلام، وغيرها من المعلومات التي نقلها إلينا القرآن الكريم"[1]

والناظم جاء بقصة الحجاج بن يوسف الثقافي، وما دار من الحديث بينه وبين شاعر من الخوارج يُسمى "القبعثري"، ليوضح في ذلك أمر التبس على تلاميذه، فالقصة تزيد من ثروة الطالب اللغوية، وتعوده على التعبير السليم في نقل أفكاره إلى الآخرين، وتزيد من ثقته بنفسه في التعبير عن أفكاره دون خجل أو إحراج، كما أنها ترفع من مستوى لغة الطالب وتهذب أساليبه وترتقي به، إضافة إلى أنها تزوّد الطلاب بالكثير من المفاهيم التاريخية والجغرافية والوطنية والعلمية والأدبية والثقافية بطريقة غير مباشرة، وقد أشار إليها الأخضري في قوله:

لكَوْنِه أوْلَى بِهِ و أجدَرَا كقِصَّة الحَجَّاجِ والقَبَعْثَرِيَ

[1]-أصول تدريس اللغة العربية ،لفتحي ذياب سبيتان ،الجنادرية للنشر والتوزيع ،ط1 ،2010م،ص35.

ومن هذا المنطلق يتضح لنا مدى ارتباط الأسلوب القصصي بالعملية التعليمية، والفائدة التعليمية التي يقدمها في هذا المجال، والأسلوب القصصي"يمكن اعتباره طريقة من طرائق التعليمية بصفة عامة والمسجدية بصفة خاصة، وهذا الأسلوب يتصف بتأثيره القوي في نفوس السامعين، لما فيه من عناصر التشويق والإثارة، ولما تحمله القصة من الوعظ والإرشاد."[1] وهذا ما سعى الأخضري إلى تحقيقه.

الباب الثالث:المسند:

قام الأخضري وبجهد كبير منه أن يعرض في هذا الباب إلى أهم الجوانب والأحوال التي يمكن أن ترافق المسند من حذف، وذكر، وإفراد، وتعريف وتنكير، وتقديم وتأخير. وما يهمنا هنا هو أنه من بين الأهداف الأساسية التي كان يسعى الأخضري إلى تحقيقها هو تمكين طلبته من حفظ القرآن الكريم، ومن امتلاك العلوم الدينية، والتقيد بالمنهج الصوفي، بنشر السلوك الأخلاقي الإسلامي، وبث حب العبادة في نفوس الطلبة، وتدربهم على الالتزام بالذكر، لذلك جاءت معظم أمثلته صوفية في هذه المنظومة، ومن تلك الأمثلة ما أتى به في هذا الباب حيث قال:

وافْرَدُوهُ لِانعِدَامِ التَّقْوِيَةْ وَسَبَبَ كَالزُّهْدُ رَأسُ التّزْكِيَة

وفي قوله:

وجُمْلَةٌ لِسَبَبِ أو تَقْوِيَةْ كالذِّكْرُ يَهْدِي لطَرِيقِ التَّصْفِيَةْ[2]

الباب الرابع:في متعلقات الفعل:

إذا ألمحنا النظر في هذا العنوان فإنه يحيلنا مباشرة إلى المعمولات التي تتعلق بالفعل، أي ما يرتبط معناها به، كالمفاعيل، والحال، والتمييز، وغيرها، والمقصود من هذا الباب بيان أحوالها من ذكر وحذف، وتقديم وتأخير، ونحو ذلك، فالفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل، "إذ إن لكل منهما إفادة تلبس بالفعل ،كما يلابس الفعل المفعول لأجله، والمصدر، والزمان والمكان، وغير ذلك، والفعل هو المسند لذا فالمسند يلابس هذه المتعلقات"[3] فكما يكون إسناد الفعل إلى الفاعل الغرض منه أن تفيد وقوعه منه لا تفيد وجوده في نفسه فقط، كذلك هو الأمر بالنسبة إلى تعدية الفعل إلى المفعول[4].وهذا ما أشار إليه الأخضري في قوله:

---

[1]- اللغة العربية مناهجها وطرائق تدريسها ،لطه حسين الدليمي وسعاد عبد الكريم عباس الوائلي ،دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1،2003م،ص90.

[2]- الجوهر المكنون،ص30.

[3]- علم المعاني دراسة وتحليل لكريمة محمود أبو زيد،دار التوفيق للطباعة ،ط1،1408ه-1988م،ص120.

[4]-بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ،ج1 لعبد المتعال الصعيدي ،(د-ت-ط)،ص215.

والفِعْلُ مع مَفْعُولِه كَالفِعْلِ مع فَاعِلِهِ فِيمَا له معهُ اجْتَمَع
والغَرَضُ الإشْعَارِ بالتَّلبُس بواحدٍ من صَاحبيهِ فَائْتِس[1]

ومن بين الأساليب التعليمية التي استعملها الناظم في توضيح أفكاره العلمية، أسلوب التدريب والممارسة العملية، من خلال هذا الأسلوب أشار إلى أن الإنسان المولع بقراءة الأذكار، والتي يعتبرها هواية له ومنطلق عملي تسهل له الفهم والإدراك، يكون عندها قد بلغ الدرجة العليا من مراتب العلم والمعرفة، وفيه يقول الناظم رحمه الله:

مِنْ بعدِ إِبْهَام والاخْتِصَار كَبَلغَ المولِعِ بالأَذْكَار

الباب الخامس:القصر

القصر هو "تخصيص أمر مطلقا بأمر بطريق مخصوص"[2].فمثلا إذا قلنا :ما نجح إلا سعيد، فقد خصصنا النجاح بسعيد، والطريقة التي خصصنا بها هي النفي والإنشاء، وفي تعريف القصر يقول الشيخ الأخضري:

تَخصِيص أَمْرُ مُطْلقاً بَأَمْر هَذا الذَي يَدْعُونَه بِالقَصْر

وعلى نفس أسلوب التدريب والممارسة العملية، سار الأخضري في باب القصر إلى الاستعداد العلمي العملي المعرفي، حين قال:

لِقَلْب أوْ تَعْيّين أوْ إِفْراد كأَنّما تَرقَى بالإِسْتِعْدِاد

فالإنسان يرقى إلى الدرجة الأفضل والأعلى بالاستعداد، والذي بدوره يكون بالتدريب والتجربة والممارسة العملية.

[1] الجوهر المكنون،ص30.

[2] -حاشية علىشرح حلية اللب المصون، لمخلوف بن محمد البدوي المنياوي،ص111.

الباب السابع:الفصل والوصل

جاء في المعجم المفصل لعلوم البلاغة، إن الفصل عند أهل البيان هو"إسقاط واو العطف بين جملتين"[1].والوصل هو عطف بعض الجمل على بعض[2].أي أن الفصل عكس الوصل، وفي هذا يقول الأخضري رحمه الله:

الفَصْل تَركُ عَطْفُ جُمْلة أتَتْ من بَعدِ أُخرَى عَكْس وقَل قد ثَبَت

والفصل واجب في ستة مواضيع جمعها الناظم في قوله:

فَافْصِل لَدي تَوَكِيد والإِبْدَال لِنُكْتَة ونَيّة السؤَال

وعَدَمِ التَشْرِيكِ في حُكْمِ جَرَى أو اخْتِلاف طَلباً و خَبرا

وفُقْد جَامِع ومع إِبْهَام عَطْفِ سِوىَ المَقْصُودِ في الكَلاَم[3]

فكما للفصل مواضع، فكذلك للوصل مواضع أيضا، وهي ثلاثة لم يغفل الأخضري عن ذكرها فقال:

وصَلْ لدَى التَشْرِيكِ في الإِعْرَاب وقَصْد رَفْعِ اللُبْسِ في الجَواب

وفي اتِفَاقِ مع الاتِصَال في عَقْل أو في وَهْم أو خَيَال[4]

ومن خلال هذا المثال يبرز لنا أسلوبا من أساليب التعليمية وهو أسلوب المناقشة والحوار، هذا الأسلوب المتمثل في ذاك التفاعل القائم على الأخذ والعطاء بين المدرس والتلميذ، والذي من خلاله يرفع اللبس على كل ما هو غامض وصعب على ذهن التلميذ، بحيث تصبح الصورة واضحة له، وبأسلوب الحوار يكون المدرس قد أعطى فرصة للتلميذ للتعبير عن أفكاره الفنية ومناقشته فيها، وتصويبه للأخطاء اللغوية والنحوية وغيرها، التي قد يقع فيها التلميذ.

الباب الثامن :الإيجاز والإطناب والمساواة

1–المساواة:وهي "أن يكون اللفظ مساويا للمعنى بحيث لا يزيد عليه ولا ينقص"[5].وأصدق مثال للمساواة ،قوله صلى الله عليه وسلم:"الحلال بَيّن والحرام بيّن ،وبينهما أمور متشابهات " فلو تأملنا هذا الحديث لوجدنا أن ألفاظه بقدر معانيه، ومعانيه بقدر ألفاظه، وعرفها الأخضري بقوله:

---

[1]- المعجم المفصل في علوم البلاغة ،لأنعام نوال عكاوي، ص12.

[2]–التلخيص للقزويني،ص175.

[3]–الجوهر المكنون،ص32.

[4]–المرجع السابق، ص33.

[5]–المعجم المفصل ،ص638.

تَأدِيَة المَعْنى بِلفْظِ قَدْرَه هي المُسَاواة كَسْر بِذِكْرِه

2–الإيجاز :وهو كون اللفظ من غير إخلال، مثل قولك :عفو الله نَرْجُو، إذ المراد قصر الرجاء على عفو الله دون غيره.[1] وعرفه الناظم رحمه الله بقوله:

وبأَقَل مِنْه إيْجَاز عِلْم وهو إلى قَصْر وحَذْف يَنْقَسِم

كَعَن مَجَالِس الفُسُوقِ بُعدا ولا تُصَاحبْ فَاسِقاً فَتَرَدى[2]

وهنا يوضح الأخضري نوع آخر من الأساليب التي أعتمدها في تعليميته، والمتمثل في أسلوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في قوله:عن مجالس الفسوق بعدا، ولا تصاحب الفاسق فتردى .فالناظم لم يكتفي بضربه مثال تطبيقي توضيحي فقط، بل غرض من خلاله إعطاء هدف ومغزى تعليمي وسلوك أخلاقي، يوظفونه في حياتهم العملية.

3–**الإطناب** :وهو الإيضاح بعد الإبهام،ليرى المعنى في صورتين مختلفتين، أو ليتمكن في النفس فضل تمكّن[3].والإطناب عكس الإيجاز ،وهذا ما قاله الأخضري في قوله:

وعَكْسُه يُعْرف بالإِطْنَاب كالْزَمْ رَعَاك الله قَرْع البَاب

ونلاحظ أن الناظم أعط مثلا للإطناب فقال: ألزم رعاك الله قرع الباب، ففي هذا المثال نجد الإطناب واضحا. لأن اللفظ أكثر من المعنى، وفائدة الزيادة هاته هو أن قرع الباب لا يجدي إلا إذا كانت معه رعاية الله وعنايته[4].

وفي هذا المثال تجلى أسلوب تعليمية الأخضري في التربية على الخلق الحسن، والمتمثل في الاستئذان وقرع الباب قبل الدخول على الآخرين، وذلك مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (27) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾[5]

[1]–حلية اللب المصون،ص107.

[2]–الجوهر المكنون،ص33.

[3]–الإيضاح للقزويني ،ص151.

[4]–جديد ثلاثة فنون ،ص264.

[5]_سورة النور، الآية 27_28

المبحث الثاني :تعليمية علم البيان في المنظومة

يقول السكاكي في تعريفه لعلم البيان بأنه:"معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه، وبالنقصان، ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه"[1]وقد بيّن الأخضري في منظومته مباحث هذا العلم، مما أعطى صورة على تمكنه منه ومعرفته له، وحصر هذه المباحث في التشبيه والمجاز والكناية .

الباب الأول :في التشبيه

يعرف التشبيه بأنه الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى الكاف وغيرها. وللتشبيه أربعة أركان يتحدد بها هي:المشبه والمشبه به، وأداة التشبيه ووجه الشبه.[2]

وتجدر الإشارة إلى أن من أركان التشبيه ما يجوز حذفه كالأداة ووجه الشبه، أما إذا حذف أحد طرفيه (المشبه والمشبه به)فلا يبقى التشبيه تشبيها بالمعنى المتفق عليه، ويتحول في هذا الحال إلى استعارة[3].

وتكمن معالم التعليمية التي جاء بها الأخضري في هذا الباب من فن علم البيان في تنمية الذوق الفني لدى الطلبة، "وتمكينهم من الاستمتاع بما يقرؤون من الآثار الأدبية الجميلة، لأن تعليمية تدريس البلاغة ليست قضايا وأحكاما وتعاريف وقواعد، وإنما هي إدراك فني لما في النصوص الأدبية من جمال الفكرة وجمال الأسلوب، إدراكا يقوم على فهم وتحليل وتفصيل عناصرها، ومعرفة بواعثها واستشعار تأثيرها وتذوق جمالها والحكم عليها بالقوة أو الضعف وبالوضوح أو الإبهام والتعقيد، وذلك بواسطة أساليب التعليمية وأدوات بلاغية متنوعة، تبرز لنا الفن الجمالي للفكرة، وتعمل على الذوق الفني للطلبة، فلا يقتصرون على جمع المعاني وفهمها، بل يغوصون وراء الصياغة وما تنشره في النفس من مشاعر وأحاسيس، وتمكنهم من امتلاك الوسائل المعينة لهم على الإبداع، وعلى الطلبة في المرحلة التي يدرسونا فيها البلاغة أن يعرفوا أن البلاغة ليست قوانين وقواعد، بل هي إشارات إلى ألوان التعبير الأدبي الذي يستسيغه الذوق وتميل إليه النفس".[4]

---

[1]-أدبيات البلاغة العربية قراءة أخرى ل :محمد عبد المطلب ،كلية الآداب ،جامعة عين شمس، مكتبة لبنان ،ط1، 1997ه،ص128.

[2]-البيان العربي دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية لديوي طبانة،مكتبة الأنجلو مصرية، ط2، 1377ه-1985م،ص220.

[3]-ينظر :صناعة الكتابة علم البيان ،المعاني ،البديع لرفيق عطوي ،دار العلم للملايين بيروت لبنان ،ط1، 1989م،ص22.

[4]-الطرائق العملية في تدريس اللغة العربية ،لطه علي حسين الدليمي ،وسعاد عبد الكريم الوائلي ،دار الشروق للنشر والتوزيع،ط1، 2003م،ص158.

الباب الثاني:في الحقيقة والمجاز

يجمع الباحثون على أن الحقيقة في بيانها ما ذكره أبو الحسين البصري "ما أفاد معنى مصطلحا عليه في الوضع الذي وقع فيه التخاطب"[1] وعرف الناظم الحقيقة بقوله:

حَقِيقَةٌ مُستَعمَلٌ فِيمَا وُضِعْ له بِعُرْفِ ذي الخِطَابِ فَاتَّبِعْ

وأما المجاز فيعرفه السكاكي بقوله:"هو الكلمة المستعملة في غير ما هو موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناه في ذلك النوع"[2]، وعرفه الناظم بقوله:

ثمَّ المجَازُ قد يَجِئ مُفْرَدَا وقد يَجِي مُركَّباً فالمبتَدَا

فصل في الاستعارات

تعرف الاستعارة بأنها اللفظ المستعمل في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة بين المعنى الأصلي للكلمة والمعنى الذي نقلت إليه الكلمة، مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي[3] .

وقد بدت جلية جهود الأخضري في توضيحه لهذا الصنف من ألوان البيان أثناء عرضه لتعليمية علم البيان في فصل الاستعارة، بإعطائه أمثلة توضيحية على ذلك بذكره لمختلف أنواع الاستعارة، فمنها المكنية والتصريحية والتمثيلية والتبعية....وغيرها ،وأثناء شرحه قد يصرح بالاستعارة ونوعها وقد يشرحها دون ذكر نوعها .

ومن الأساليب التعليمية التي وظفها في هذا الفصل مثلا :أسلوب ضرب الأمثال في قوله:

والاِستِعَارَةُ مَجَازٌ عُلْقَتُهْ تَشَابُهٌ كَأَسَدٍ شَجَاعَتُهْ

ويعنى هنا أنه شبه الرجل بالأسد في الشجاعة .

وكذلك في فصل الاستعارة المكنية، أشار الأخضري إلى نوع آخر من الأساليب والمتمثل في أسلوب الاقتباس، في بيت يقول فيه:

كَأَنْشَبَتْ مَنِيَّةٌ أظفَارَهَا وأشْرَقَت حَضرَتُها أنْوَارَهَا

أقتبسها من قول الشاعر:

---

[1]-معجم المصطلحات البلاغية وتطورها لأحمد مطلوب ج2،مطبعة المجمع العلمي العراقي، (د-ط)،1406ه-1986م،ص455.

[2]-المرجع نفسه،ص456.

[3]-جواهر البلاغة ،لأحمد الهاشمي ،ص264.

وَإِذَا المِنيَّة أنشَبَت أظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَ تَميْمَةٍ لا تَنْفَعِ

الباب الثالث:الكناية

تعرف بأنها "اللفظ المستعمل فيما وضع له في اصطلاح التخاطب للدلالة على معنى آخر لازم له أو مصاحبه له أو يشار به عادة إليه لما بينها من الملابسة بوجه من الوجوه"[1]

وذكر الأخضري هذا الوجه من علم البيان، ووضحه باستخدام أسلوب من أساليبه التعليمية وهو أسلوب الاعتماد على النفس، وذلك من خلال حثهم على العزلة، والاختلاء بالنفس، والتقرب إلى الله بخير الأعمال، لأنها مكمل الخير والفلاح، وفيها ابتغاء مرضاة الله، وبين ذلك في عجز البيت القائل:

إلى اخْتِصَاصِ الوَصفِ بِالموْصُوفِ كَالخَيْرِ في العُزلَةِ يَاذَا الصُّوفِي

المبحث الثالث:تعليمية علم البديع في المنظومة:

يقول فيه عبد العزيز عتيق "يقصد به تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال، ورعاية وضوح الدلالة بخلوه من التعقيد المعنوي"[2]، وقسمه القزويني إلى قسمين: "قسم يرجع إلى المعنى، وقسم يرجع إلى اللفظ"[3]

وقد بين الأخضري معظم الأنواع من المحسنات البديعية، لكنه لم يكثر في إعطاء الأمثلة التوضيحية مقارنة بعلم المعاني والبيان، معتمدا في ذلك على أسلوب التلقين والحفظ بالشرح والفهم والتحليل، مما ساهم بذلك في تجلى الصورة واضحة في أذهان طلبته.

ويعرف الناظم رحمه الله فن البديع بقوله:

عِلْمٌ بِهِ وُجُوهُ تَحْسِينِ الكَلَامْ يُعرَفُ بعد رَعْيِ سَابِقِ المرَامْ

فصل في السجع:

السجع محسن بديعي مجاله الأول النثر ومجاله الثاني الشعر، فهو قاسم مشترك بينهما لكنه في النثر أكثر منه في الشعر، فهو وحدة الحرف الأخير في الفاصلتين[4] .

والسجع في الشعر ينقسم إلى نوعين :التشطير والتصريع.

---

[1]- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ،ص135.

[2]-علم البديع لعبد العزيز عتيق ،دار النهضة بيروت (د-ط)،1983م،ص256.

[3]-الإيضاح للقزويني ،ص255.

[4]- البلاغة الاصطلاحية، لعبد العزيز قليقيلة ،دار الفكر ، ط3 ،1412ه -1992م ،ص256.

أما التشطير فهو أن يجعل كل من شطري البيت سجعة مخالفة لأختها .

أما التصريع فهو جعل العروض مقفاة تقفية الضرب .وفي ذلك يقول الناظم :

والسَّجْعُ في فَوَاصِلٍ في النَّثْرِ مُشْبِهَةٍ قَافِيَةً في الشّعْرِ

وقد اقتبس الناظم مثال من القرآن الكريم في بيت يقول فيه موضحا موضوعات السجع:

وَمَا سِوَاهُ المتَوَازِي فَادْرِي كَسُرُرٍ مَرْفُوعَةٍ في الذّكْرِ

فصل في الموازنة :

الموازنة هي أن تكون الألفاظ متعادلة الأوزان متوالية الأجزاء[1] .وهي أن تتوازن الألفاظ، وتكون السجعة رابعة.

والناظم رحمه الله يقول:

ثُمَّ الموَازَنَةُ وَهْيَ التَّسْوِيَهْ لِفَاصِلٍ في الوَزْنِ لَافي التَّقْفِيَهْ

و الأخضري في فصل الموازنة لم يعطى أي مثال تطبيقي، بل اكتفى بسرد متن مواضيع علم البديع، وشمل ذلك بقية فصول هذا الفن من المنظومة، "فامتلاك طلبة الأخضري لناحية الذوق الفني في دروسهم البلاغية لا يقاس بكثرة ما عرفوه من مصطلحات البلاغية، وإنما يقاس بمقدار ما مهروا فيه من حذق فني في الاهتداء إلى الألوان البلاغية في النصوص التعليمية المختلفة "[2]، لذا كان منا عدم التطرق لفصول هذا العلم، على اعتبار أن غرضنا هو الكشف عن معالم وأساليب التعليمية في النظم، وليس عرض مواضيعه.

[1]-معجم المصطلحات البلاغية وتطورها،لأحمد مطلوب، ص322.

[2]-اللغة العربية مناهجها وطرائق تدريسها، لطه حسين الدليمي وسعاد عبد الكريم عباس الوائلي، ص240.

خاتمة

تعد منظومة" الجوهر المكنون" من نفائس التراث البلاغي الذي تفتخر به المكتبة البلاغية قديما وحديثاً، نظراً لجودة نظمها وحسن سبكها وشدة تركيزها، ودقة معلوماتها، واشراقات أنوارها، فهي معطرة بنفحات أهل التصوف كما يظهر ذلك جلياً من خلال أبياتها، و نذكر من بين النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث ما يلي:

- كان الأخضري مدرسا ومفتيا ومرشدا ومؤلفا، فترك تراثا ضخما شهد له بالتفوق والنبوغ، من بينه "منظومة الجوهر المكنون في صدف ثلاثة فنون" ،التي تعتبر عصارة علمه في البلاغة و التصوف ،إذ أظهر فيها مقدرته وبراعته اللغوية والبلاغية .

- إن شعر الأخضري شعر جيد ينم عن حس مرهف وطبع رقيق وروح شفاف وغوص في المعاني الدقيقة ،وهو شعر العلماء العاملين الصالحين أصطبغ بصبغة الوعظ والإرشاد مع الثناء على المولى عز وجل ،ثم مدح النبيين أصحاب الرسالات السماوية .

- يعتبر الأخضري من البلاغيين الذين كان لهم دورا في إثراء البلاغة العربية ،نظرا لما قدمه من قضايا بلاغية وأساليب تعليمية في ثنايا المنظومة ،ينتهجها بغية إيصال المعلومات والمعارف لتلاميذه بمختلف الطرق .

- تتميز منظومة الجوهر المكنون بإيجاز وسهولة النظم ،مع كثرة المعلومات التي حوتها .

-لقيت هذه المنظومة استجابة واسعة ،وحظيت باهتمام بالغ من طرف المهتمين بتعليم البلاغة العربية.

- أهم ما ميز الأخضري هو اهتمامه بنشر العلم عن طريق التدريس ،حيث اهتم للدرجة الأولى بالتربية والتعليم ،ووضع نفسه خدمة للعلم والمعرفة، وهو بذلك يقدم نموذج العالي للعالم المتمكن الذي يتجاوز الإطار النظري إلى الإطار التطبيقي العملي.

- لقد تعمد في هذه المنظومة تقديم الأمثلة والشواهد من صميم المواد الدينية بل الصوفية بالتحديد،وهذا يدل على حسن تصرف في اختيار الشواهد والأمثلة خلال عملية التدريس.

- يتميز الأخضري بقدرة كبيرة في فن التعليم والنظم فيه ،خاصة وأن النظم في هذا المجال يتطلب مكانة عظيمة في علوم اللغة والعروض ،وسليقة طليقة في ركوب أوزان البحور الشعرية.

- إن وجود هذه المنظومة ضمن فهرسة المخطوطات في بلدان إفريقيا دليل ساطع على مدى الانتشار الذي حظيت به على مختلف المستويات.

- إن المنهج الذي ساد في تدريس البلاغة العربية وتأثر به السكاكي هو المنهج التقنيني المنطقي ،والذي نجد آثاره في المنظومات والتلخيصات البلاغية، التي جاءت أبان عصور الإنحطاط الأدبي.

– أن البلاغة في إطار هذا المنهج قد تحددت لها مباحثها الأساسية،كما يقول "علي زايد عشري" على نحو من الأحكام والدقة والتنظيم لم تعرفه قبل السكاكي، وأنه جمع شتات هذه المباحث وبوبها تبويباً منهجياً شديد الصرامة، ولكن الإسراف في الأحكام والدقة والصرامة كان على حساب الذوق الأدبي والتحليل الفني، وهذا ما يعد من سلبيات هذا المنهج، والتي منها تحويل البلاغة إلى علم تقعيدي جاف ينهض على مجموعة من القواعد التي تحفظ وتستظهر، أما القيم الجمالية في الفن البلاغي ووظيفة هذه القيم في إيصال المعنى للمتلقي فلم يكن لها كبير اعتبار .

–ورغم كل هذا فقد استطاع الأخضري أن يتجاوز كثيراً من سلبيات هذا المنهج التقنيني المنطقي، بفضل براعته وعبقريته في علوم العربية ومنهجه التدريسي المتنوع والجذّاب، والقائم على تقديم القواعد معزّزة بالأمثلة والنماذج الرفيعة، التي تزيد من تقوية شخصية الطالب العربية الإسلامية، في إطار القيم الروحية المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله الكريم، والتي تؤهله لأداء رسالته التعليمية وتخريج الأجيال الصالحة، أن اختار الطالب طريق أهل التعليم، وأكرم بها من طريقة .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1-أدبيات البلاغة العربية قراءة أخرى، ل :محمد عبد المطلب ،كلية الآداب ،جامعة عين شمس، مكتبة لبنان، ط1، 1997هـ.

2- الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني ت 666هـ -739م،ج1،شرح محمد عبد المنعم خفاجي، منشورات دار الكتاب ،بيروت لبنان ،ط6،1985م -1415ه.

3- أساس البلاغة ، للعلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ،مكتبة لبنان ناشرون ،ط، 1996م

4- أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية 1، للأستاذ :عبد المنعم القاسمي الحسني، دار الخليل القاسمي ،جامعة ورقلة ،ط1 ،1427 هـ.

5-أصول تدريس اللغة العربية ،لفتحي ذياب سبيتان ،الجنادرية للنشر والتوزيع ،ط1، 2010م.

6- البلاغة الاصطلاحية ،لعبد العزيز قليقيلة ،دار الفكر،ط3، 1412هـ-1992م .

7- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها ،ج1، لعبد الرحمن عنبكة الميداني ،دار القلم دمشق ،ودار الشامية بيروت ،ط1،1416هـ-1996م.

8- البلاغة العربية تاريخها، مصادرها، مناهجها ،لعلي عشري زايد، مكتبة الآداب ،ط1429،6ه-2008م.

9- البلاغة فنونها وأفنانها "علم المعاني" ،لد:فضل حسين عباس ،دار الفرقان للنشر،ط9.

10- البيان العربي دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية لديوي طبانة،مكتبة الأنجلو مصرية ط2،1377هـ-1985م.

11- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ،ج1 لعبد المتعال الصعيدي ،(د-ت-ط).

12- جديد ثلاثة فنون في شرح الجوهر المكنون،لعلال نوريم ،ج1 ،في علم البيان ،(د-ط) 2005م 1426هـ.

13- جديد ثلاثة فنون في شرح الجوهر المكنون، لعلال نوريم ،ج1 ،في علم المعاني ،(د-ط)2005م ،1426هـ

14- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ،للسيد أحمد الهاشمي ،شركة القدس للنشر والتوزيع- القاهرة ، (د- ت-ط)

15- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ،لسيد أحمد الهاشمي ،ضبط وتحقيق يوسف الصميلي ،المكتبة العصرية ،صيدا بيروت ،(د-ت-ط) .

16- الجوهر المكنون في صدف ثلاثة فنون، لعبد الرحمن الأخضري،تحقيق محمد بن عبد العزيز نصيف،مركز البصائر للبحث العلمي،(د-ت-ط).

17- ديوان عبد الرحمن الأخضري ،لعبد الرحمن تبرماسين ،دراسة منشورات أهل القلم،ط2009،1م .

18-دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات ،لأحمد حساني ،ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون الجزائر ،ط2، 2007م.

19-الوافي في تيسير البلاغة، لحمدي الشيخ ،كلية الآداب جامعة نبها، (د-ت-ط) ،2004م.

20-حاشية على شرح حلية اللب المصون، لأحمد الدمنهوري على الرسالة الموسومة بالجوهر المكنون لعبد الرحمن الأخضري ،لمخلوف المنياوي، مطبعة المصطفى البياني العلمي ،مصر 1357هـ-1938م.

21-حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون، لأحمد الدمنهوري، المطبعة العلمية مصر، ط1 ،1315هـ .

22- الطرائق العملية لتدريس اللغة العربية، لطه علي حسين دليمي، سعاد عبد الكريم الوائلي، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ط1، 2003م.

23- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،ج1، لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني،المشهور باسم حاجي خليفة،(1067ه)، مكتبة المثنى – بغداد،(د-ط)،1941م.

24-لسان العرب، لابن منظور ج1،دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر،ط 2 ،1419ه-1999م.

25-اللسان العربي وقضايا العصر رؤية علمية في الفهم ،المنهج ،الخصائص ،التعليم، لعمار ساسي ،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،البليدة الجزائر (د-ط) 2009م.

26- اللغة العربية مناهجها وطرائق تدريسها ،لطه حسين الدليمي وسعاد عبد الكريم عباس الوائلي ،دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1،2003م.

27-موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين ،إعداد رابح خدوسي، دار الحضارة الجزائر (د-ت-ط)

28-مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها في مرحلة التعليم الأساسي، لمحمد إبراهيم الخطيب ،مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ،عمان الأردن،ط1، 2009م.

29- المنجد الأبجدي ،معاجم دار المشرق بيروت- لبنان،ط5،1989م.

30-المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والمعاني والبيان، لأنعام نوال عكاوي ،مراجعة أحمد شمس الدين ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،ط3،2008م-1427هـ.

31-معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، لأحمد مطلوب ،ج2،مطبعة المجمع العلمي العراقي،(د-ط) ،1406هـ-1986م.

32- مختار الصحاح لزين الدين لأبو عبد الله بن بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي ،(ت666ه)،المكتبة العصرية ،بيروت ،ط1420،5ه-1999م.

33-عبد الرحمن الأخضري العالم الصوفي الذي تفوق في عصره ،لبوزياني الدراجي ،بلاد للنشر والتوزيع ،ط2، 2009م.

34-العلامة الموسوعي عبد الرحمن الأخضري (1514-1575) شخصيته، ومواقفه، وآثاره، دراسة لفوزي مصمودي ،وزارة الثقافة الجزائر،(د-ط) ، 2008 م.

35-علم البديع، لعبد العزيز عتيق ،دار النهضة بيروت ،(د-ط)،1983.
36-علم المعاني دراسة وتحليل، لكريمة محمود أبو زيد ،دار التوفيق للطباعة ،ط1، 1408هـ-1988م.
37-في البلاغة العربية –علم المعاني –البيان –البديع، لعبد العزيز عتيق ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت لبنان، (د-ت-ط).
38-صناعة الكتابة علم البيان المعاني –البديع،لرفيق عطوي ،دار العلم للملايين،ط1، 1989م.
39-تاريخ الجزائر العام، لعبد الرحمن الجيلالي ،ج3،ديوان المطبوعات الجامعية ،ط7، 1994م.
40-التلخيص في علوم البلاغة، للإمام جلال الدين القزويني ،ضبطه عبد الرحمن البرقوقي ،دار الكتاب العربي(د-ت-ط).
41-تعليم اللغة العربية في مرحلة التعليم العالي ،لأحمد عمايزة ،دار وائل للطباعة والنشر ،ط1، 2009م.
42- تفسير المراغي، لأحمد مصطفى المراغي، مج1،دار الفكر ،(د – ت – ط).
43- إحياء علوم الدين، لابو حمد الغزالي،ج3، دار المعرفة بيروت لبنان، (د – ت – ط).
44- إسعاف الملحين بترتيب أحديث إحياء علوم الدين، للغزالي ، رتبه محمود سعيد ممدوح، دار المعرفة بيروت (د – ت – ط).

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

الإهداء

الشكر والعرفان

مقدمة.....أ–ج

مدخل :قراءة في مصطلحات العنوان.....5–16

الفصل الأول :الجوهر المكنون وتعليمية الأخضري في النظم

المبحث الأول:التعريف بالمنظومة، وتقسيماتها، وسبب تأليفها..... ... .18

أ–التعريف بالمنظومة..... 18

ب–سبب تأليفها 20

ج –تقسيماتها.....21

المبحث الثاني :تعليمية الأخضري في الجوهر المكنون.....23

أ–مجالات التعليمية في استهلال المنظومة بالبسملة وما يتبعها 23

ب–الطريقة التعليمية التي أتبعها الأخضري في النظم 25

ج–منهجية الناظم في تدريس البلاغة 27

د–كيفية إيصال الناظم المعارف البلاغية لطلبته.....27

الفصل الثاني:تعليمية فنون الجوهر المكنون في المنظومة

–المبحث الأول: تعليمية علم المعاني في المنظومة.....33

– المبحث الثاني: تعليمية علم البيان في المنظومة.....43

-المبحث الثالث:تعليمية علم البديع في المنظومة.....45

الخاتمة 48

قائمة المصادر والمراجع.....51

فهرس الموضوعات.....55